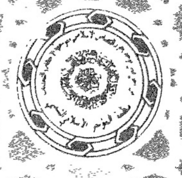
مطبوعات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي



الإسلام والموجة الدينية المضطربة

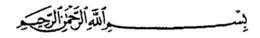
الدكتور مصطفى نعمان البدري



منشورات
منظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي

الاسلام
والموجة الدينية المضطربة

د. مصطفى نعمان البدري



﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

الآية ١٢٢ سورة التوبة

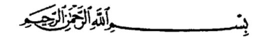
صدق الله العظيم

"يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين".

حديث شريف

تقـــديـــم

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ١٢١٢ لسنة ١٩٨٨



ربما لم يمر على الاسلام ودعوته الانسانية الرفيعة ، واهليه الذين حملوا رسالته بلسانهم العربي وخلقهم المتين ، وقيمهم واعرافهم التي شملت الناس اجمعين. مثل هذا الدهر الذي يلحد لهم من كل جانب ، ويبطن في موجات الادعياء من المكر السيء به وبهم ، مالم تر العصور والدهور على ما مر بها من مماثلات!..

وحين تستنفر الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي الكتاب والمؤرخين والفقهاء والفضلاء للتفقه في الدين والرد على الضالين والمبطلين ومتابعة القرآن الحكيم في صيغته البيانية التي تجلو صدأ الايام ، فانما هي الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

ان الدكتور مصطفى نعمان البدري ـ الذي تخرج في الشريعة ومارس العربية تدريسا وادبا ، وعاقر التاريخ الاسلامي قراءة واطلاعا ، ذو نظرات واتجاهات في التفسير والرأي جديرة بالتامل والمتابعة بل الدراسة والتتبع.

ومن ذلك يرى في الآية الكريمة المتقدمة واجبا من واجبات الجهاد الملزمة ، ذات التكليف والمطاوعة. فيوجب على فضلاء العصر من ذوي الرأي

ان ينفروا في سبيل الله ليتفقهوا ويزيدوا في ثقافتهم القومية حسن الاعتقاد ويستدركوا ميادين المعرفة في جوانبها ، وليكونوا اهلا لاعمالهم اولا ، ذوي بصر بالحلال والحرام ، والاستعداد عند الجهاد والقيام ، فلا يبقى التفقه حكرا على فئة خاصة.

ومن هذه النظرة الوشيكة شرع قلمه الاديب يواصل الكتابة الاعتقادية في الموضوع الذي يشغل الناس تفكيرا ومطارحة ، ويثقل بوطأته عليهم وجعا والما لا يكاد ينتهي عند حالة ، مالم يكن العلم بها والتفقه بكنهها ملازمين للأصالة والامتياز. ويحسب ذلك من فروض الكفاية التي يلزم نفسه بها امام العلماء والادباء والكتاب والمدرسين في شتى مراحل التعليم.

* * * *

لقد شهد العالم في العقود الاخيرة موجة من الاضطراب فيه ما يكاد يوقع البشرية كلها في اختلاط بالمفهومات ، ومثارات الشحناء ، وما لم تحمد له عقبى من الحالات المتردية الاخرى التي نراها تعصف بالالوف والملايين من الناس في كل مكان ، وهي لا تكاد تستبعث من الاديان القديمة ، حتى تحاول استيلاد مفهومات غير واضحة او متشاكلة لتدين تزعم فيه الجدة والانعطاف. .فترد على الحضارة بالهمجية ، وتترك المدنية للدهماء ، وتضل الانسان في الشهوات – وهي تزعم خرقها للأعراف التي تحد من عواطفه،.. وتحيل هذا المخلوق الى آلة تبيعة ، يستسيغ فيها الهوان ، بل الموت غير الحميد.

يعالج الكاتب الاديب الموضوع بتؤدة،ويشهد حاجة الانسان للدين،وكونه نظامه الروحي في الحياة ، والسبيل الى تطلعه فيها ،.. فيمر على من اصطفاهم الرحمن برسالته ، وكيف ثبتوا مشابهات وامثال ، وخلصوا بدينهم القرآني ولسانهم العربي المبين على الرغم من كل الاعاصير التي حاولت بهم المحاولات ، وكيف يحفظهم الرحمن في كل حين.

ولا ينسى محاولات القوم في هذا الشأن فيكبر رجالها المخلصين ، ويلتفت الى حقائق ودقائق في الدين القويم ما احرى ان يقف عليها كل مسلم بل كل انسان.

وفي النبرة الاسلامية للدعوات الاجتماعية يمتد فيناقش كثيرا من

المفهومات بروح عربية مؤمنة ، لا تغادر القرآن ، وانما تلتمس فيه الوسيلة والبيان ، ليخلص الى القول (ان النبرة الاسلامية ليست شعارا ، ولا مرحلة اجتماعية ، وانما هي دليل حياة الاعراف التي تحفظ العادات الزكية والتقاليد العريقة من البدد والضياع ، الى جانب ما يتحلى به المسلم من المعاملة الحسنة في الناس).

وحين ينبري للردة المجوسية الظالمة التي ما برحت تطلع كل حين بلوثة او حركة يردف قائلا (قد لا تنتهي بغير تطهير دموي بين حين وآخر ، دلت على ذلك حركات الزط وصاحب الزنج واتباع قرمط وعصبة بابك الخرمي واستطالة ابن ابي العوجاء،.. وكذلك ما تقلب القلندر فيها او تراقص الغجر او ادعى الباب او تمخرق البهاء،..فان نهايتها محتومة،..وان عادت تنطع في هذا الخرف او ذاك الرقيع)..

ثم يردف قائلا (يبدو التظاهر بالتدين الجديد في العالم ــ وكانه سقطة فكرية وشحطة من بعض المخدرات التخريفية التي لا تمس بالدين الحق ، ولا تلامس شيئا من جوهره في الطيبة والصلاح).

ويرى ما تميزت به الامة العربية بالفكر ، حين تسامت بفقه الاشياء ، واتسعت بالاعتقاد ، واتصلت اسبابها بالامم الاخرى ، تحمل رسالة قوامها كرامة الانسان. وكذلك كانت في المقدمة لما احضرته للبشرية من قيم الحياة السامية وادوات الحضارة النظيفة ووسائل المدنية الشريفة ، و أعراف الفضائل النفسية ، والشمائل الكريمة .

هذه الامة العربية المؤمنة التي لها باعتراف علماء الانسان والاعتقاد من الخصائص التي تنفرد بها ما لم تقو امة على الحفاظ عليه مع الايام ــ وهي تلقى الغدر والعدوان في كثير من الاحيان .

يرى الحقيقة التاريخية ماثلة في الاستعداد الذي تحراه بين الدعوات في الاحزاب والجماعات ، اذ وجد دعاة العروبة اقرب الدعاة الى حقيقة الاستعداد وان لم يرفعوا له شعارا) وحين يصرح قائدهم المهيب صدام حسين (حفظه الله) انه مع الايمان ، ويجدد المسار القيادي للعرب ــ رعاة الرسالة في الدعوة الاسلامية ــ ويدرك بثاقب بصره ووعي ما عليه الفئات التي انتهت محصلتها الى الخمينية العفنة في مجوسية تتبرقع بشعارات

تحسبها من الاسلام والدين بها براء)..

انما يعني ما يقول ، ويضع الحقائق التاريخية والاعتقادية موضع البحث والمدارسة للصون والامتناع اولا ، فانما هي مسؤولية ابناء الامة وقدرهم في المواجهة.

* * * *

ان الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي الشعبي ليسرها ان تقدم مثل هذه الصفحات والفصول المجتهدة والافكار العربية الحقة والاعتقادية الماثلة الى القارىء العربي ، والانسان في كل مكان ، تطلعه على حقيقة اخرى من خصائص هذا البلد المجاهد الثابت ،.. وذلك في فكر اديب ، وقلم كاتب ، وسجية مؤرخ ، وطيبة فقيه ، وغيرة عربي ، وتستحثه الى مثل هذه المطارحات التي هي من قوام الثقافة العربية والبيان القرآني والاعتقاد الحق السليم.

الدكتور بشار عواد معروف
الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي

المَوجة الدينية
ومَفهوم الاسلام



معاصرة :

تثير الانباء ووسائل الاعلام بين الفينة والاخرى قضايا ومطارحات في بعض مظاهر الحياة المضطربة بالافكار والمحتدمة بالآراء ، والعاثرة بوجهات النظر ، والموصوفة بالتهريج والفوضى ، والمغرمة بالاندفاعات وما يجلب الانتباه ويلفت اليه الانظار ، ويدلي بالتصريحات والاخبار على فترات متباعدات .

وتستتبع الوكالات ذلك كله بتعريفات وتفسيرات تحتطب لها الاجوبة وتسارع في الاحكام ، وتستطلع الغيب بعرافة جديدة ، وشعبذة مستحدثة ، ومناولة غير ذات موضوع !.

ومثل هذه الحال ليست بجديدة على الناس فيما يعلمون ويجهلون ، ولكنها اشبه بموجة الازياء Model التي تطلع بها مصانع ومعامل في اوربة وامريكا !.

ولعل من احدث هذه الموجات ما يزعم من تحركات المتدينين في العالم وتخويف الناس منهم ومن زحفهم على الحياة الاجتماعية بطاقات اخرى ، واندفاعات قد تهلك الحرث والنسل ، ومالم تكن تقر بوذية من صراع

طبقي ، او ترضاها يهودية في ربوية ، ولا تقبلها سماحة نصرانية ، ويحجم الاسلام عنها في جميع الاحيان .

ولكنها في هذه الموجة تحاول ان تجعل هذه الديانات في حالة حوار مع الحضارة والمدنية ، ودوار في احوال الناس الاجتماعية الاخرى اندفاعا في المثارات الفكرية ولاسيما السياسية التي باتت تتحكم بالاقتصاد ، وتتنقل تتلعب بالمال في حالات مختلفة ؛ تضطرب سلبا وايجابا في المعسكرات الاشتراكية والرأسمالية وفي كثير من الدول النامية المحسوبة على مذهب عدم الانحياز – وهي تعاني من التبعية والديون وبقايا الاختلاف بين المعسكرات.

* * *

وقد لا تعنينا هذه الموجة ، ولا تضر باعتقادنا في حال من الاحوال ، ولكنها موجة موجودة في العالم من حولنا ، وربما غشيت مواطن العربية وديار الاسلام بشكل من الاشكال ، ما دامت موجة في محيط عالم متصل !.

وان كان النظام الاسلامي لا يقر الدعوة بالشهوات ، ولا يجعل القرآن العظيم عضين او اداة مبطلين ، او دعوى متنطعين ، فانما هي من نوع ما يثقل وطؤه على الناس من واقع اليم !.. فانما النظام حسنى وتكريم وصون لهما.

ولكن الامر قد ينسحب على نواحي من الاخلاق يترخص بها فتستغل طيبة القلوب وغفلة الاذهان ، وزكاة النفوس لدى جمهور من الناس اضرت بهم الايام والقهر السياسي والاجتماعي والاضطراب الاقتصادي.

شاهد من التاريخ:

ولو عدنا الى التاريخ نقلب فيه صفحات لمشابهات من هذه الموجة لما اصابنا كبير عناء ، في البحث والتفتيش ، ولوقفنا على اشياء فيها من الاضطراب والمفارقات ما يبعث على الاشفاق او يثير الاسى للمفارقات.

وقد عانى النوبختي والشهرستاني وابن حزم الاندلسي والغزالي مع الاهواء والملل والنحل والفرق في القديم ما عانوا فما خرجوا منها بطائل !..

واهتم محمد بن عبد الله عنان ومحمد بديع شريف و عرفان عبد الحميد واحسان الهي ظهير وغيرهم في الحديث من رصد هذه ما كاد يبلغ بهم الاهتمام ناحية الافتراق!..

كما وقع غيرهم في الالتباس الذي لا يبين منه شيء ، وهم يدورون في السبئية والمرجئة والقدرية تارة ، والبهائية والقاديانية والخمينية اخرى..

هذا غير ما للأمم وللأستشراق من اتجاهات ودراسات في مقدمتها دراسات فريدلندر وجولد زيهر وهنري كوربان وبرنارد لوس وكريستسن وغيرهم.

اذ وقفنا في عصرنا الاخير هذا على امثلة وعينات اضاعتها الايام بددا وجعلت من اعلام رجالها سرابا بقيعة يحسبه الظمآن ماءا ، فكانت دليل الضعف والافتراق لا الاجتماع على الاعتقاد ولا اللقاء في اتحاد.

ربما لوحظ علي ان ادخل الموضوع هكذا ، وكأني اتسرع الحكم على الظاهرة الممتدة في الموجة الجديدة ، غير ان فهم الاسلام عندي كان ولم يزل لا يغادر القرآن الحكيم – وماصح عن النبي العربي الكريم على سعة المذاهب وافتراق الآراء واطلاعي على مسارب السياسات التي نسبت الى حركات سميت عليه في العصور كلها والحديثة منها خاصة!..

وقد لا اكون غاليا ان زعمت انها كانت قاصرة عن فهمه ؛ ذلك الفهم الذي كان عليه العرب في اول عهدهم بالقرآن الى عصر المناظرة والاجتهاد وقبل ان تصاب حرية الفكر بما اصيبت به من الحران والانزلاق واستبداد كل ذي راي برأيه،..

اما العصرية فيها فانه ليحز في نفسي ان قلما اجد في دعاة (الاسلامية) من يصيب هدفا ، او يرقى الى غاية ، وانماتتقطع بهم السبل قبل الادراك في اكثر الاحيان ، فيقف بهم الامر دون الشجاعة في الاجتهاد او حضور العصر على اقل اعتبار.

* * *

لقد اقام الماسون الجمعية الخيرية (الاسلامية) في اسلام بول بمظاهرة واعتباط وحاولوا توزيع فروع لها في ولايات الدولة (العثمانية) ودعوا فيما دعوا اليه الى اللحاق بالانظمة الاوربية في نهضة (اسلامية) جديدة!..

وقد انضمت اليها علية متنطعة من المنتسبين الى الدين بالعمائم واللحى

حتى اذا ما تنبهت بعض السياسات الواردة اصطدمت بها ؛ فعادت تفرخ لهـا جمعيات وروابط على نمطها من الخلايا والقواعد في شتــى ديــار الاســلام ، وبين طوائفه واتباعه ، ملحقة بهم مذهبها في فصل الجامع عن الحـيــاة ـ كما فعلت في اوربة بنبذ الكنيسة في زعمها !. وليتشرنق اهل الجـوامـع فينكمشون على انفسهم لا يدرون بما في خارجه من حياة لـم تـعـد تـصـدر عنه !.

وتقوم بازائه مدارس فيها العلوم والفنون جميعا الا الحيــاة والاســلام ؛ فانها بعض مظاهر الحرية (الشخصية) التي قد لا تاتي العناية بها على ما يعود بالحسنى للحياة المتبدلة التي يراد لها الجدة بعيدا عن كل افتــراق مذهبي!.

فلا تجد في خريجي المعاهد التي سميت (دينية) من يجرؤ علــى الاطلاع في علوم الحياة مثلا او الكيميائيات والصناعات والمضاد الحيوي!..

كما لا نجد الطبيب الذي يفرق بين المياه على الصحة الفقهيه ـ طاهـر بنفسه مظهر لغيره ـ ولا يدرك الحكمة: "لا شفاء فــي الــنـجـاســة!. ولا المهندس الدي يعطي الموقوتة حقها من الخارطة ولا الاديب الــذي يـنـصـت لوصية عبد الحميد الكاتب!.

* * *

ثم كانت المرحلة التالية في تقليد الغرب في اشكــال وانــمــاط حــاول المقلدون حصر الدعوة الاسلامية في انظمتها الداخلية والخارجية ، واتــخـذوا لهم سبيل الدعوات والاحتفالات السوقية (التهريجية) لا طريق المـثـال فـي الكدح والعمل وفق الاسوة الحسنة !..

ومن ذلك ايضا ان حكاية (تاب ربنا عليه) قد عادت تشمـل الـدراويـش الجدد ، واصحاب اللالحى والخنافس والانزعين معا!! فيقفز فلان من رحـبـة المغنيه (!) الى صدارة احدى هاتيك التجمعات ،.. ويخرج الاخر من اقبية الحشاشين الى الدعوة الزائفة ـ وان لم تزل روائح الموبقات والـمـنـكـرات تفوح من اردانهم ، يتراقصون على سطور الاعلام ـ المانشيت ـ في الصحـف او يواصلون الزعيق في مسجلات (كاسيت) السياسة ؛ فتـصـورهـم الافــلام ، وتنقل اخبارهم الوكالات باكبر مما كانت تعنى بغانيات الـغـابـة Holy

Wood ايام الحرب العالمية الاخيرة!.

انا لا انفي ان يكون لبعض هؤلاء ذكاء وان فيهم (عقلاء) واصحاب فكر ونظر ، ولكن اساليب الدعوة عندهم قلما كانت وافية ، او اصابت هدفا في التغيير او الاصلاح ، وما ذلك الا من محاولة حصر الدعوة في هذه المناهج والاساليب المطلوبة ، وما يعوزها من رصيد الخلق ، او ما يحميها من الارتكاس بحماقات تحاول اعادة التاريخ الى الوراء في مذاهب البعد والاعتزال بالحياة ، او الافتراق والضياع ، وما اكل عليه الدهر وشرب من اتجاهات !.. ولم تات باكل طيب يجمع الامة على وحدة اعتقادية فاضلة ؛ تصفي اثار الغنوصييات التي التفت بالتفكير الذي حسب على جوانب من تاريخ المسلمين ردحا طويلا من الزمن ، وشغل المؤرخين والمصنفين وذوي الدراسات والاغراض ، من المتربصين والمستشرقين بالاهتمام!..

* * *

نظرة حياة:

ان نظرة في حياة الرسول العربي الكريم صلى الله عليه وسلم لتشرق بنا على افاق واسعة من الحياة والفهم والاستيعاب ، بل ربما نبذت كل الوان هذه الدعوات التي تحسب على دينه العظيم ظلما وزورا ، ولا تصيب معشار ما اصابه اصحابه وتابعوهم او المجتهدون الاوائل.

ألم يكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مكة حاضرة الجزيرة العربية يومئذ ؟! وفيها من رجال الحياة المسماة على الاديان كثيرون ؟! فيهم العرافون والكهنة والاحبار والطارنة الاخرون ؟!

الم يكن اهله حنفاء يتحنثون على ملة ابيهم ابراهيم عليه السلام ، وفيهم ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل ، وعثمان بن الحويرث وعبيد الله وغيرهم ، وفي عصره امية بن ابي الصلت ، ورهبان الاديرة وسدنة الاصنام؟!

لماذا لم يتصل عليه السلام بامثال هؤلاء واولئك او يكون له مجموعة (دينية) تضمن له انتظام الحال التي يلجا فيها الانسان الى مؤامرة نفسه؟! - وقد لبث فيهم عمرا من قبل الوحي والقرآن - هو مجال الانتماء السياسي والاجتماعي والفكري ؟!

لماذا انذر عشيرته الاقربين ـ وفيهم التاجر والزارع وذو الصيد والطرد وذو الشأن في الحياة الاجتماعية ، وما فيهم من كاهن او صاحب لاهوت ، ولا من يلحد للأشياء ؟!..

لماذا اجتمع اليه اصحابه ـ وما فيهم من رجال الدين او كهنة المعابد او سدنة الاصنام ؟! الا من خلعها من كاهله او نبذها عن تفكيره !..

كيف اقام دينه الاسلامي الجديد نظاما على الاقتصاد من اول يوم ؟! وتجرع الحصار والمقاطعة و تحمل الاذى ، وسار باصحابه يعاني الهجرة علما وعملا ومصابرة ، زرعا وضرعا ومتاجرة ، واقام البناء في البيت والاسرة ، ورعى الطفولة والفتوة ، وكرم المرأة وعني بالشيخوخة ، وصار الى ما صار اليه بارادة التغيير في مجتمع مثالي في العمل والدأب والاجتهاد!!.

* * *

لم لم يكن اصحابه من بعده (رجال دين) كبعض من نعرف في الاديان الاخرى ؟! وكيف عودنا

وكيف عودلوا بالامانة والرعاية ومسؤولية يسعى بذمتهم ادناهم ؟!

وكيف نرى ابا بكر الصديق رضي الله عنه يضرب بالآراء ووجهات النظر عرض الحائط ، ويأبى الا تحكيم السيف مع الردة ؟!

ماذا لو لم يفعل ذلك ؟! هل كان هناك نظام للأسلام (دين) او عرف له شعار ؟ او قام له سنام او امتاز بقوام ؟! الم يحكم بذلك المثل (ردة ولا ابو بكر لها) ؟!

كيف نجد ابن الخطاب امير المؤمنين الفاروق يوقف احدهم حتى يستطلع صحة الحديث الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ وهو من هو قربا منه ؟!

ثم كيف نبصره في وقفته الرائعة: (اصابت امرأة و اخطأ عمر)؟!

كيف يؤلف ذو النورين قريشا على الحب حتى تلهج النسوة في ترفيين اولادهن:

احبه والرحمن حب قريش عثمان

ويدرك الاقبال الاقتصادي من الافياء والنعم ، فيتقي مضاره والحكم

بالعصبية ، حتى يجعل ابن خلدون ـ حكيم التاريخ الاجتماعي ـ يقـر ساـ من لم تكن له عصبة قومية تحميه فلا حكم له ؟! فيكون ذلك اساس القاعدة الشعبية بالانتساب والاحتساب الذي يسمى اليوم التنظيم والاعداد ؟!

كيف نرى فقيه الامة عليا رضي الله عنه ـ غرس النبوة يعمل بيـديـه ويسقي حرثه ، ويتعفف المال ؟! ويقيم الحد في اول انضباط عرف بسؤالـه أحد اقربيه ـ الموظف العامل ـ (لو جلست في بيت أمك اكان يهدي اليـك هذا؟!

بل كيف يقف سعيد بن المسيب التابعي الجليل لعبد الملك بن مروان ـ الخليفة العربي الصنديد ـ يرد عليه طلب تزويج ابنته الصغرى لأبن الخليفة الأمير بقوله:

(اردت ان لا يخزيها الله بقصر في الدنيا ياامير المؤمنين) ؟!

وكيف يعلن عز الدين بن عبد السلام عن بضاعته (امراء للـبـيـع) فـلا ينسى الناس الاصل في الحرية ؟!

ان ذلك وكثيرا غيره دليل واضح على ان الاسلام هو قوام العرب وحياتهم وتقاليدهم ومطامعهم واهدافهم كلها فيه ، من غير رجال دين ، ولا نـسـوان مآتم ، ولا صكوك غفران ، ولا مفاتيح جنة ، ولا طبقيات ولا تناقـضـات ـ كما يختلف سماة اليمين واليسار بعيدا عن الجمهور والحياة.

* * *

اتساق الفكر العربي :

ان الاسلام لم يسلك اليه السبيل القويم الا من اشربوا حبه بخلق عرفـوا به ، وهذا القرآن في لسانهم بيان للناس ، والاعراف التي هم عليها ناموس الحياة في قيمها واسبابها. وعلى ما يصل اليه علمي ان ذلك هـو الـفـكـر الحي ، وقوام الاعتقاد فيه ، مذ كان الوجود الانساني في آدم عليه السلام خليفة لله في الارض ، حتى كانت ذرية من حمل مع نـوح مـن النبيين والشهداء والصالحين الى يوم الدين ، ذرية بعضها من بعض ، يذهـب الـلـه عنهم الرجس من الاوثان.

وحيث يتوجه ابراهيم خليل الرحمن بذلك الفكر الـى فـاطر الـسـمـوات والارض حنيفا ، بريئا من المشركين ، ويواصل وابنه تطهير البيت للطائفين

والعاكفين والركع السجود ، والدعاء:

"ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا امة مسلمة لك ، وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكيهم ، .. انك انت العزيز الحكيم" البقرة ١٢٨-١٢٩.

ويرى الله تقلب وجه نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم في السماء بتفكير مستدام ؛ فيولة قبلة يرضاها بوجدانه ، ويحج اليها بضميره حج اهليه الى بيت ابيهم ابراهيم عليه السلام.

ويحفظ ذلك التوحيد خليفته بحزمه ، ويحاذر الفاروق من علوج الامم ، ويجتمع عليهما - التوحيد والمحاذرة - الصحب الاخيار فيمتد التحرير حتى ينعطف ايام الامويين الى حفظ وحدة النضال والديار ، وتعود الامرة فتجتمع في القرشية والصحة والصلاح ، ومالم يجتمع فيه فكر لغيرهم.

وينتظم ابن ادريس الشافعي دعوة في الاجتهاد ، تبعث الحياة في الفكر ابدا ، من البلاء او الارتداد ، فيصطلح على ذلك جمهور الامة ، فيسنبق مذاهب الفكر القومية والانسانية باحد عشر قرنا !!

ويقوم ابو داوود الظاهرى بسلوك الحب : فيجدد به حياة دين الاخلاص ويرعى القرطبي التفسير بحسن تدبير مع النقول وسداد تفكير في الاصول ، ويتقدم ابن تيمية بالاحتشاد والفقه في الجهاد فيمزق اعصار الاجتياح الاعجمي (باقتضاء الصراط المستقيم) وروح الاعتدال ، فينظم الايام في الذب والفداء.

ويلتفت الشيخ جعفر يكشف الغطاء ، ويتبصر ابراهيم الوائلي بصحة الولاء ، ويلاحق غيرضى السبق والرجاء. ويتنبه الامام محمد عبده في (دور العلوم) ليدفع شرور الايام الحسوم ، من الاوربة والتبشير وما يتبع الغزو الفكري من سوء المصير !.

ويندفع الرافعي في الاعتداد بقومه ، فيجدد قيمهم واعرافهم واذواقهم ومواجدهم بادبه وفنه ، ويؤرخ لهم !.

وينهض الانصار من تلامذته بحسن الاعتقاد ، ومحاولة الانفراد وتجديد الفطرة ، والعناية بالبادية حيث تقلب الوجوه في ملكوت السموات والارض ،

قبل ان تلتاث بمدنية او مضارة يهود.

وتنبعت العروبة بالبنية القومية في فكرة متميزة ، ربما كانت السبيل الاصل لفهم الاسلام في عصر الالحاد العلمي Sacuralism ،..

فيتحشد دعاة العروبة المؤمنة ، بخصائصهم القومية ، وقيمهم الناهضة واعرافهم العربية الموروثة في شرف الوسائل لرفعة الاهداف والغايات ، كما يجعلون من المروءات الانسانية دليل شهامة على الرسالة العربية الخالدة نفسها ، في معاصرة الحياة ، ومكافاة قائد مهيب ينتصر لامته ودينه ، باعلانه القومي وتصريحه بالايمان ؛ فياخذ كل ما كان من الوحي والاجتهاد والمنهاج القويم فيخترق بها صونا للقيادة العربية ، وتاكيدا عليها ، ويتثبت في خطورة ذلك باللسان المبين والضمير المستقيم ، واعتداده بالمهمة القيادية للعرب (ولو صلح عليها غيرهم لقدموا عليهم) فيذهل المتربصين ويحيل المبلسين ، فيتميز بقريشية ظاهرة يجتمع عليها الجمهور.

* * *

غربة الاسلام:

ان غربة الاسلام في دياره وضياعه متات من خروج امره من ايدي اهليه وذهاب بعض الحركات التي تتشبث بالنسبة اليه الى استعجام اتباعها في شعوبيات مرتدة ، وغنوصيات منحرفة ، ومحتربات ما انزل الله بها من سلطان !..

الا ترى كيف فقدوا الامن لألباسهم الايمان بالظلم ؟!

" الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، اولئك لهم الامن وهم مهتدون" الانعام ـ٨١.

الا ترى كيف امتنعت الجزيرة العربية على الفاتحين والمجتاحين على الرغم من جميع الاهوال ؟!

هذه هي دعوة الاسلام وما قام به اهلوه من تحرير مذ كانت فتوح العرب في المشرق والمغرب ،.. هل كان فيها امثال الغزو والاجتياح التي تمارسها الامم المنتصرة مع الشعوب المعهودة والمغلوبة ؟!

ثم هل كان للعرب فيها غير رد العدوان اولا ، او اعتبار الانسان ؟!

انظروا في شهادة (لوبون) الحكيم في ارحم الفاتحين ، وتاملوا بنبوءة

(توينبي) المؤرخ ، وتدبروا وقفة (رودنسون) امام القرآن العظيم بجلال العقل العلمي – وقد رآه يقضي على التخريف والضلالات ،. انها علامات على الطريق الماضي الى الله ذي الجلال.

هل كان في انتصار المسلمين غير روح (الفزعة) والقومة العربية الواحدة التي تستجمع القوة متنقض على العدو الغاشم ، تكسر شوكة عتوه وظلمه اولا ،ثم تنهي غطرسته وجبروته ، وتعود بعدها تصالحه وتصافيه وتصون كرامته ، وتسلمه الصراط السوي على هدى وبصيرة ؟!

هل عرفت رسالة انسانية لامة مثل هذه الرسالة العربية المؤمنة التي تستوعب احلام الامم ؟!

لماذا اذن موجة ادعياء التدين الملتاث هذه في عالم الحضارة المتهرئة؟!

واي تدين هذا الذي يغري بالجريمة والموبقات ، ولا يكفر عن السيئات؟!

واي تدين هذا الذي يقدم التخدير والهلوسة ، ويتشبث بالفال والطيرة ويبتعد عن الحياة ؟!

واي تدين هذا الذي يجعل من الموت – وهو غاية كل حي – ملهاة شهوات ، ومأساة حياة ، وعبثا في الفكر والادب والفن ؟! فيحرم زينة الله التي اخرج لعباده من الطيبات والمكتشفات والمخترعات ؟!

ولماذا يرتد الموابذة – احفاد المجوسية – وبغاة التدليس ، وسعاة التخريف ، ونهاز الغواية ، واهل الضلالة والانحراف والارتداد ، ومن كانوا الدور النخر في فسولات تاريخ البشرية ؟!

الا ان ذلك ليتضح لكل ذي عينين وقلب شهيد ان الانبعاث للضمير العربي المؤمن آت لا محالة ، وهو في سبيله القويم ، ولن تعوقه امثال هذه المفارقات والموجات واسواء الحياة.

انه الفيصل الذي يحسم القضايا الفكرية من مسارب الارتداد ، ودعوات الاوغاد وانحرافات الايام مهما امتدت بها العهود او ظاهرها العجم ويهود وما تحبل فيه الحركات المضطربة بين الحضارة والمدنية والشعوذة الجديدة.

النبرة الاسلامية
في
الدعوات الاجتماعية الحديثة

مواضحة :

مما لاشك فيه اننا نعيش في عصر متحول سريع العطب متواصل الاضطراب في جوانب الفكر والاعتقاد ، لتوالي الافتراق بوجهات النظر ، واحتدام الاراء ، والانشطار بالمذاهب والمتجهات !

وربما كان ذلك مقتحما شديد الوعورة ، يصف العصر في انقلاباته الكاثرة وانتفاضاته العاثرة ،.. وسماته الضاربة اطنابها على المفكرين والمنظرين في العالم بالفوضى ، واحتشاد الوان من الاجتهادات المتباغضة والابتعادات التي لا تنتهي عند حدود.

ومع ذلك كله فهناك شبه اجماع يحاول بعث الصفات والخصائص القومية عند الامم العريقة بالحضارة والمتميزة بالمدنية ، والحاقها بالتحول والتبديل والانقلاب وما يعتري الحياة المعاصرة من استباق العلم والصنعة والانتاج والتسخير.

ولعل امة من الامم ما عانت من ذلك الاحتدام مثل الذي عانته وتعانيه هذه الامة العربية ـ الاسلامية الصابرة ، من افتراق الافكار وضياع الآراء والتمخرق بوجهات النظر في القرنين الاخيرين من حياتها وفي الستينات

الاخيرة كما سيلوح لنا.

وكذلك في الامتداد بقديم الفتاوى والانزلاقات في اقتراعات اخرى واختراعات جديدة ، ومحاولات تقليد لما عند الامم من الافكار والمذاهب الحديثة ، وما ينبهم امره على الناس ، ويختلط في معظم الاحيان.

ولو تهيأت القلوب الواعية والعقول المستنيرة للمصارحة ـ مهما كانت وطأتها على العواطف والوجدانات ،..لامكننا دراسة الاحوال والخروج من دوامة الافتكار الى منطلق اثير ؛ يعيد للامة طابعها الذي ينعتها بالفضل ويسمها بالانفتاح ، ويستهديها قيم الانسانية كلها ؛ في العرض الذي عرفت به ، والمروءات التي سارت عليها ، والفضائل العليا التي تمثلت بها ابدا.

* * *

محاولة دراسية:

لقد حاولت دراسة الدعوة الاسلامية الحديثة المعاصرة قبل اليوم تاريخيا على ضوء مناهج البحث العلمي واستقراء الاشياء وفقه الحقيقة الدينية ،.. فلم اجد ـ والأسى يحز في نفسي ـ ذلك الانبعاث الذي عليه ان يستأثر بالعقول والافكار ، ويتمكن من القلوب بطمأنينة قد ترد!. ـ راجع عصر الرافعي ـ البيئة الاجتماعية ـ ٧٢

وانما وجدت طورا من الواقعية المتأخرة عن اللحاق بركب الامم ، وربما الآخذة بالمدنية من جوانبها الضعيفة في التقليد والظاهرات !..

وكأن الانتكاسة التي منيت بها الحضارة الحديثة ـ وقد فقدت معظم مقوماتها ، فلم يعد لها ذلك الرصيد الاجتماعي من القيم التي تحفظ التوازن او الوسائل التي تحسن السلوك ،..ولا هدف غير الاختراع والانتاج ؛ تغرق بهما الاسواق بما ينطلق بالشهوات ، ويسقط الهمم والذمم ـ مع كل ما تجلبه من راحة الابدان والانتقال بالانسان الى الاستغناء عن الحركة او المشقة في الكد وطلب الحياة !.

ذلك ان هذه المنتجات ماتبرح وسيلة استغلال اقتصادي يوصف بالبشاعة ، لكثرته وتنوعه واختلاف اشكاله والوانه وما تحدثه من شهوة التبديل والمغايرة والقلق المستمر على الحظوة بالاشياء ـ دون توقف او مراجعة!.

وكذلك هي حال الانشطار والافتراق اللذين ما يزالان يحثان الخطى في المذاهب القديمة بوجهات نظر جديدة محدثة. وفتاوى مستباحة ، واجتهادات اقل ما يقال فيها انها تغرب في كل شيء - ولو بسلبية - للانفراد بما يلفت النظر ويثير الانتباه.

أ - هناك الشعوبيات التي تمتطي الفئوية بدوافع من المماتنة والمدابرة ، كانها تستلحق ما فات مثيلاتها ايام الزط واخلاط القرامطة والعبيديين ،.. فما زالت تطلع في حال من البكائية والانتداح ، ونبش القبور واثارة الاحزان ، واستمراء الالام ، فلا يكفيها تابوت المنذور ولا خشية الصليب ، وانما تحاول بخراسانية متمسلمة حينا ،.. او تتستر بلافتة لطليعة احدى الجماعات الالتفاف والاستدارة !

وهناك اللجاجة التي تلثغ بالدعوة الى الاجتهاد والتحرر ، واصحابها من ابعد الناس عن الحرية او روح الاجتهاد والعصر ، لما هم عليه من مفهومات لم تعد لها حياة في الوجود ، اذ هم اشبه بالهراطقة القدامى.

ومع ذلك فهي دعوات قديمة - جديدة تبرقع غنوصياتها بالاسلام - وهي لا تعايش الناس ، ولا تعرف عصرا ، ولا تقر اكتشافا ، ولا ترى اختراعا ولا تالف علما الافيما يلبي لها ما تشتهيه من تخاريف وابطان تجوز به على اتباعها باحدث الموبقات - (راجع بابا الاصفهاني - الجزء الثاني وتأمل "الآيات" واسواقها !!)

ومن عجب ان تكون هذه الحال المختلطة تلتقي بدعوات مما تزعم التجديد والتقدمية ، وربما انتسبت الى ما لا ينفك مجال الدراسة ، والشك فيها واردا ، لاستقصاء ما يمكن ان يحصل عليه من جدة الحياة وانتظام الناس.

* * *

ب - ولو اردنا المصارحة اكثر بان نصف التجمعات التي كانت بعد النهضة في القرن الثاني عشر الهجري والى اليوم ،..لالفينا عنصر التقليد فيها يكاد يستهلك اهدافها وشعاراتها ، وربما افز بقيم الكثير منها ، ولاسيما ذات الاثر الاجتماعي في الناس ، لفرط التقليد لوسائل التحركات التبشيرية والصهيونية في القرن الاخير خاصة!

خذ مثلا احدى الجمعيات الاسلامية التي اشرنا اليها في فصل سابق ، والتي كان لها في كل من اسلام بول والقاهرة وبيروت نشاط ملفت للأنظار ؛ في الاجتماعات الدورية ، واصطياد الاعضاء ،..انها لم تكشف عن هويتها الماسونية التي ترى تحجيم الاسلام وجعله دين معبد فحسب ، لا فقه امة،.. والحاقه من ثم بالبوذية والنصرانية الاوربية ذات الاكليروس !.

بل ان غيرها مالت كل الميل ناحية تلك النحلة العلمانية ، بل جاهر احد المتمخرقين فيها الى انتداب محفل ماسوني – عربي – اسلامي ..او عثماني!! فكان وراءه قطار من الدعوات الشعوبية والاقليمية التي عاونت كلب الاستعمار على افتراس الوطن وتمزيق كيان الدولة الاسلامية فيما بعد!.

وقد استمرأت ذلك جمعيات وجماعات ؛ اذ لم يرع الترك الخلافة حق رعايتها – على حد تعبير السلطان عبد الحميد الثاني ، ولا استطاع الاتحاديون تحقيق (دومنيون) جمال الافغاني – راجع رشيد رضا – تاريخ الامام محمد عبده ج٣ – ٢١٧!

* * *

ثم لما حدث المقدور وساءت الامور ، بلغ المغلوب السعي في التقليد ، فاراد انشاء رابطة شرقية تجمع اليها الاعرابي والاعجمي ، والمسلم والمجوسي ، والبوذي والنصراني واليهودي الصهيوني في دين يسمى على السياسة تارة او يلحق بمذاهب التسوية الشعوبية اخرى ، متسترا على خلفة الباطنية في لحوقه بالماسونية ووليديتها البهائية والصهيونية.

ولم تكد تستقر بعض الكيانات الانفصالية ، وتكثر البعثات والرحلات الى ديار الغرب وتثمر معاهدات الانتداب والمحالفات ، حتى استقر في الاذهان ان الامة لا تكون بمستوى العصر ما لم تلحق الغرب في نظمه واجتماعاته!..

وهكذا لم يستطع الترك الحفاظ على شيء من الدولة الاسلامية واقطارها في الوقت الذي تجمع اكثر من امة او شعب ليقوم بهم كيان (ايران) في مصلحة اوربة واستغلالاتها الاقتصادية والحضارية مع تكريس الاحوال !.

وتقسم العرب الولايات ما بين حلف وانتداب واستعمار ، غير الانحدار

والانشطار والتجزئة الفئوية الاخرى ! وما تعانيه ديار الشام خاصة من التفتيت والشتات !.

ولما اراد هؤلاء الانتظام في الحضارة والعصر لم يجد المرافقون بدا من السير على ذلك الخط من تشكيل الجمعيات والفئات والاحزاب.

وهكذا كانت جمعية في مصر على هذا الطراز انضم اليها علية من الكتاب وذوي الفكر في مقدمتهم محب الدين الخطيب صاحب العلم العربي وبيان النهضة، ومحمود محمد شاكر وعمر الدسوقي وغيرهم من الذين عانوا الفكر في ظلال الاحتلال والتبعية.

وفي الوقت الذي حثت القطريات المحدثة فيه خطاها الانفصالية في التنظيم والتشريع الف الناس انواعا من هذه التجمعات على اسلوب التطهرية - الارثوذكسية فكانت احزاب الطوائف وجمعيات المخارقة ودعوات الاقليميات وحضارات البحر المتوسط والفرعونية والآشورية - السريانية والفيفيقية والبربرية ، حتى غدت مثل هذه الدعوات ردة الى مجاهل التاريخ التي باد اهلها!.

وسمعنا من ثم بالدعوة الى اسلام ماركسي!! واكاد اجزم ان ماركس هذا لو كلف نفسه بمعرفة صفة الاسلام حقا لما كلف نفسه بخط صفحة من بيانه الشيوعي !..

ولعل اخطر ما في ذلك كله ان تنظر بعض الدعوات الى اليهودية بشكليها الزميت المسمى على موسى عليه السلام ، والقومي - الصهيوني ذي التوراة المبدلة ، فتحسب التوفيق في بعض خطاها من التحرير (صيروت) واللاقوط - ليكود -!!.

او تعثر فتنفلت تفتش عن ثالوث "اسلامي" جديد تحسبه في (الله والرسول والرسالة) في مقارنة غبية بين آيات الكتاب المبين وبين ما سمي من صفحات العهد القديم والعهد الجديد - "قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين" الآية.

* * *

حول الاحداث:

كان ذلك الدوران ماضيا يجري على غير هدى ولا كتاب منير ، في جيل

من الناس ؛ اضاعتهم الايام ، وفرطت بهم انواء السياسات المتهرئة والافكار المتباعدة ، وقد القت بهم الغفلة على بر الخراب ؛ يدورون حول انفسهم وما يشعرون ، وربما وصل بهم التشنج حالة مأساوية لا ينفع معها طب ولا شعوذة !.

وما كادت الامة تنتحب لهول ما انتهت اليه في القدس ــ وقد ديست كرامتها ثانية في فلسطين ، حتى كأن روحا قد دبت في تلك الملفقات التشكيلية من التخاريف والافكار المتخلفة ، تحاول تجديد الدور بالتقليد والارخاء ،..او الاستدارة والانفلات من غير ضوابط ولا روابط ، في دعوات مجازفة صعلوكة تلقي بالامة في متاهة اخرى ضليلة لا تلوي فيها على شيء !.

وقد اصاب الدعوة الاسلامية ما اصابها من الشعارات المفارقة غرما من غير غنم ، وتحولت الى ما ينجر في الدين وفقهه ويشتت حياة الامة ؛ فهي تستمرىء الانقلاب الاثيم والتآمر غير الخلقي ، والخيانة ، والردة الظالمة في احيان كثيرة ؛ لشهوة التبديل او الاختلاف ، لا التغيير او ارادة الحياة المكرمة ،.. فيحسب الذين اضل الله سعيهم في الحياة الدنيا ، انهم يحسنون صنعا ، وان النبرة الاسلامية لا تسقط من افواههم !! وانهم المرجون لها !!

وهذه حال ان دلت على شيء فانما هو الحقيقة المرة التي هم عليها ؛ فان مالم يصبه الرحالة الغربيون والمستكشفون ، ومالم ينله القناصل واصحاب الشركات الاحتكارية ، ومالم يصل اليه سعاة التبشير والاستعمار ، وما لم يبلغه الغزو الاوربي في صولته الفكرية الممتدة والعسكرية المتغيرة وسياسات الانتداب والتحالف ،..قد حققه اصحاب هذه الحركات المحسوبة على الامة واعتقادها ، وقد دفع حسابه من دماء ابنائها وقيمهم واعرافهم بددا وضياعا !.

اجل انحرفت الدعوة عن مبدأ ابتناء المسلم على اساس من الحلية والتربية العربية في تناول الحياة ، لانتظام الاسرة المحصنة بالامتناع ، وقيام المجتمع المثالي فالامة المؤمنة ،.. حتى يجيء الحكم نتيجة خلقية ذات قيم متكاملة ، ووسائل شريفة واهداف رفيعة ، لا تقبل الاختلاف او

الاختراق ؛ اذ لا مساومة في العقيدة !.

وتبدلت في هذه المجموعات الوسائل غير الحصيفة ، وعند كثير من الفئات التي تربص بالحكم - مهما كانت ابعاده - وبذلك فقدت مكوناتها القيمية جميعا ، وتحولت الى عصابات موثورة حاقدة ، لا ينفع مع قلوب اصحابها الماء والصابون ، ولا الدماء والدموع ، فهي تمرغ بالانتكاسات ، وتلغ بالجرائم عبر الموبقات !..

* * *

النبرة الاسلامية:

لقد نبه الرافعي - الاديب الامام على مضارة ساكني الشباب بالدعوة والاسلام ، وانما اراد ان يكون الدعاة من السابقين ابدا في المضمارين العربي والاعتقادي ، وان يكونوا الطليعة الواعية والقدوة الصالحة ،.. لا يستعيرون صفة (رجال دين) من الاديان الاخرى.

وكذلك كان تلامذته من الانصار في الاحتياط للأمر ، والاستعداد في الدعوة ، فاختطوا لدعاة العربية واصحاب الاحياء العربي ورعاة الانبعاث ودعاة الاستقلال طريق الايمان على اديم الغبراء حيث الفطرة والنقاء ؛ لا يحاذرون من سقوط في حماة المدنية ومرذولاتها ، ولا يحتاطون من لوث الحضارة فحسب وانما يرعون الا وذمة لحفظ الانسان فيما كرمه الله به من قيم ومروءات ، للاستباق العلمي في الاكتشاف والاختراع ، والقوة والاجتهاد في مواضعها !.

ان النبرة الاسلامية ليست شعارا ، ولا مرحلة اجتماعية ، وانما هي دليل حياة الاعراف التي تحفظ العادات العربية الاسلامية الزكية ، والتقاليد العريقة العالية من البدد والضياع ،.. الى جانب ما يتحلى به المسلم من المعاملة الحسنة في الناس ،..وقيام العبادات والفرائض بشعائرها الاخلاقية ، وليس في سبيل الالتواء والانحراف ،

وما لها المقاصد الآنية فقط ، وانما تشرق بوسائلها تنظف المجتمعات من اوضار الرذائل والموبقات والشهوات ،.. وما اهدافها العالية الا في كرامة الانسان في كل زمان ومكان ، ينهض بها في نفسه ، ويبني عليها بيته ، ويقيم مجتمعه ، فيجتمع عليها مع اهليه ، وكذلك يحفظ امته

ويمون الانسانية .

* * *

الردة المجوسية الظالمة:

كذلك ندرك ان ظواهر الردة المجوسية الظالمة التي تحركت قبل القرن الرابع الهجري ومازال ساعية في بويهيتها الديلمية الرقيعة ، وصفويتها المتمخرقة وافشاريتها المجتاحة ، وغجريتها الآرية وبهائيتها الفهلوية ، وخمينيتها المهلوسة بالاجرام ، لاتلبث ان تزول مهما اختلفت بها الحيل والاساليب ، ولن تنال من الاسلام او دعوته واهليه غير لعنات التاريخ !..

أجل هذه الظواهر ليست بجديدة مهما لبست من الافتراق والاختلاف ، او زعمت التجدد ، او تدلت بعظمة او توفرت على حركة الموفورة في همجها الهامج من الاخلاط وفاقدي الحرية ومن كانوا الدود النخر في تواريخ الشعوب ،..

وقد لا تنتهي بغير تطهير دموي بين حين وآخر ؛ دلت على ذلك حركات الزط ، وصاحب الزنج ، واتباع قرمط وعصبة بابك الخرمي ، واستطالة ابن ابي العوجاء ، وكذلك ما تقلب القلندر فيها او تراقص الغجر ، وادعى الباب او تمخرق البهاء ،..فانما نهايتها محتومة ، وان عادت بين فينة واخرى تنطعُ في هذا الخرف او ذاك الرقيع ، وانما هي منبهة لتلفت الانظار الى ما يجب ان تكون عليه الامة من بأس ، وفطنة واستعداد في التلقي والعرفان ،..والذب عن الحياض .

والاسواء هي منبهة الحال في الاصلاح والاشتداد بالبناء ابدا.

* * *

مآل الخمينية:

لقد ناقت هذه الخمينية على ما كان سبقها من دعوات مغريات ، واخر مختلفات وثالثة مباعدة ذات معوقات ،..وقد ابرزت مكامن الضعف في صفوف بعض الفقهاء والمجتهدين خاصة ، وبعض من الفئات المحسوبة على الامة واعتقادها الاسلامي ،..والا..فكيف يستمرئ بعض هؤلاء الخيانة؟! او يقبلوا المدابرة؟! او يرضوا بالانطواء والابتعاد؟!

- وكيف يتسلل اليهم ويدنس في صفوفهم امثال هذه وتلك وهاتيك من

الحيات والآيات؟!

قد لا يعيننا المآل التي تنتهي اليه هذه الظاهرة الخمينية التعيسة ، وانما علينا ان نستعد استعدادنا الحق لاخراها التي سوف تخلفها ـ وهي الآن تؤرب وتدجن ويهيأ لها للوصول كما وصلت سابقاتها !..

وربما القي اليها مسبقا ـ وبقصد دنيء ان تخاصم العرب بدءا ، وتهاجم العراق بشكل اخر ،..كما حدث عند ظهور هذه الخمينية الفاجرة وموبداتها خميني الذي ناصب العروبة والدعوة الاسلامية العداء ، وباعد الوحدة اجيالا وستظل جروح ايامه وقروح اسوائه في افئدة الناس !.

* * *

في الاستعداد:

ان الواجب القومي للاعتقاد يدعو للأسهام في القضاء على الظاهرة الخمينية في عقر دارها ، واحياء الدعوة الاسلامية في الشعوب الايرانية على هدى وبصيرة ، باذاعة القرآن العظيم وآياته في الصفوف ، والاستبصار في الفقه والاجتهاد بعيدا عن الفتاوى والآراء والاختلاطات والشهوات التي جرت الوبال عليها في الخضوع لامثال (الآيات) ابدال الموابذة!.

* * *

لو تحرينا الحقيقة التاريخية في هذه الدعوة للأستعداد ، ودققنا في النبرة الاسلامية وراعينا الانصاف ـ من غير ان تاخذنا لها الشعارات والهلوسات التهريجية في المواسيم ـ لوجدنا رعاة الفكرة العربية المؤمنة اقرب الدعاة الى هذه الحقيقة من الاستعداد ، وان لم يرفعوا لها شعارا ، ولا اتخذوا لهم فيها مدارا ، ولما يجعلوا لها مشاراً في الايراد او الافتكار!.

واهل الانبعاث العربي الاسلامي منهم في المقدمة ، منذ كانت النهضة ـ وقد اتخذوا الفكر العربي الاسلامي بخاصة بنية حية واحدة لا تختلف في زمان عن مكان ،..حتى كان الكتاب والادباء والمحاضرون والمنظرون منهم فيما بعد يجتهدون في هذه الحقيقة.

* * *

وحين يصرح قائدهم المهيب انه وانهم مع الايمان ، ويجدد المسار

القيادي للعرب رعاة الرسالة في الدعوة الاسلامية ، ويدرك بثاقب بصيره ووعي ما عليه تلك الجماعات والفئات التي انتهت محصلتها الى الخمينية العفنة في مجوسية تتبرقع بشعارات تحسبها من الاسلام ، فانما هو لايعني ما يقول فحسب ، وانما يضع الحقائق التاريخية والاعتقادية موضع البحث والمدارسة للصون والامتناع ، فانما هي مسؤولية ابناء الامة المؤمنة وقدرهم في المواجهة والاستعداد.

اين الفقهاء الذين يسارعون في الكتابة والتاليف والفتيا في موضوع الايمان ؟! وما يجب ان يكون عليه المؤمن الحق من حسن الاعتقاد اولا ، ورصيد القيم والاعراف والاخلاق؟!

اين هم المؤرخون والمفكرون الذين يصدقون القائد بدراساتهم المنهجية في حقيقة (الاسلام) الذي تدعيه هذه الزمرة النخرة في التاريخ؟!

انهم موجودون ومهيأون ، ومادتهم موفورة ، افاد منها المخلصون - العاملون ولكن بعضهم في وطننا العربي وعالمنا الاسلامي قد تعوزهم الجرأة مع ان الاعتقاد يدعوهم الى الاقتحام والمساهمة في الجهاد والاجتهاد اسوة بالرواد.

انه القائد الذي اقتحم الصعاب وتابعه الفطناء العرب العرباء ، وهذه احاديثهم في سبيل العروبة والاسلام وقيمه امام العالم وافكاره - وهي في امتياز ابدا ،..

انها المصارحة بدقة ما عرف الموضوع ويحسن احتواؤه بادب وفضل ، وما عرف عن واحد منهم انه ينتقص صحابيا ! او يطعن في رجل الاسلام ! او يمارس السباب ! او يرد على قحة الاعجام بتورط اثيم !

هذا ناهيك عن قيامه بانهاء حالات التآمر الخيانية ، والسقوط الاخلاقي الذي تحجل فيه فصائل من تلك الجماعات عشرات السنين.

* * *

خلاصة :

عندما تمثل هذه الحقيقة امام المتبصرين في الاجتماع ، والمستنيرين بحسن الاعتقاد والمتأملين بالاجتهاد ،.. ما احرى ان يكون لهم اسهام في ايضاح ما ينبغي ان تكون عليه النبرة الاسلامية من رصيد القيم وشرف

الوسائل ورفعة الاهداف وسمو الغايات ، فانها لا توجهه الا لله ذي الجلال وحسب الامة المتجهة الى الله رسالتها الى الناس اجمعين.

وكذلك هي الدعوة العربية المحتوى الاثير لحركة الامة وتطلعها في آفاق المستقبل ، وانتظامها مع الحياة الحرة الكريمة وانتصارها في المضارين الاقتصادي والسوقي ، وبلوغها ما تنوبه بفضل وكفاية.

ذلك هو الانبعاث بالحق والتسامي على الواقع الذي ران سوؤه على الناس بالاختلاط والدوران وصور البهتان منذ ازمان واحيان ،..

وكذلك هي النبرة الاسلامية في الدعوات الاجتماعية والفكرية الحقة والسياسات التي تابى الا الفضيلة في الحياة وقد تمثلها القائد المهيب صدام.

الظاهرة الخمينية
غاية طغيان العجم
في الاستعلائية الشعوبية

الفكر والاعتقاد:

قد لا تحتمل المباحث والمصنفات التي عنيت بالحياة الاعتقادية للانسان منذ وجوده على هذه الغبراء حتى قهره الانواء بالكد والكدح المنتج ، والاكتشاف والاختراع ..مثل هذا العبث التي تتعرض له الحياة الاعتقادية المعاصرة من الاختلاط بالمفهومات ، والبدد في الاساليب والضياع مع الآراء والتدلي بوجهات النظر ، وربما التباله بالمفكرات!..

ذلك ان الدراسات التي تناولت القضايا الناجمة عن تلك الحياة بالفكر والفلسفة تارة ، او العلم والايمان اخرى – توفيقا فيهما او نكوصا عن المثال – تتيه في خضم ما تتنطع به الايام من افتراقات!.

والانسان نفسه بين هاتين ينزع الى توكيد وجوده فيهما معا ، والتدليل على الاسهام في نتائجهما بما القي في روعه منهما ، وما يتطلع اليه فيهما بالادراك وارادة التغيير – دليل الحياة والوجود .

وكذلك يجيء الفكر بمفهومات تحدد المسار في مساهمة واردة ، ويعود العلم بالموازنة لحفظ القيم والانتصار للحقائق بشرف الوسائل وحسن الاساليب واستبانة الاهداف والغايات.

وربما كان هناك من التباعد ما يوقع الانسان في خلل يضيع عليه الانتظام في الحياة بين نواميسها ؛ اذ يتراخى عن التفكير المنتج الايجابي ويتقاعس عن الفهم المستوعب فيستهين بالاشياء ، اويبالغ في قدرتها وقسوتها عليه ، فيلتمس التعلات ؛ يسوغ فيها لنفسه التراجع والاخفاق،.. حتى اذا امتدت به الحال الى غير مآل تعلق باذيالها فاضاع الايام ، والمسألة بين الفهم وسوئه ، حيث التصور والادراك ولزوم احدهما للآخر.

وقد تخطر الامم في مثل هذا الاستباق ، فيستغرق بها دهورا وينشيء لها اعرافا ومفهومات ؛ منها ما ينهض في القيم والفضائل ، ويلتمس الاسباب والوسائل للرفعة والاستبراء ،..ومنها ما ينكس بالممارسة في تخريفية من المباعدة والافتراق ، او السلبية الاثيمة ذات السوء والاقتراف.

ميزة الامة العربية:

من هنا تميزت الامم بالفكر ، وتسامت بفقه الاشياء ، واتسقت بالاعتقاد واتصلت اسبابها بالامم الاخرى ؛ تسهم في رسالة قوامها كرامة الانسان .
وفي مقدمة الامم التي قدمت للبشرية من قيم الحياة السامية ، وادوات الحضارة النظيفة ووسائل المدنية الشريفة ، واعراف الفضائل النفسية ، والشمائل الكريمة ، هذه الامة العربية المؤمنة ،..كما ان لها - باعتراف المقومين من علماء الانسان والاعتقاد - من الخصائص التي تنفرد بها ما لم تقو امة على الحفاظ عليه مع الايام وهي تلقى الغدر والعدوان في كثير من الاحيان.

ولعل اخطر هذه القيم والاعراف ما اتصفت به من تسديد الحلال وتسمية الحرام وما يكون الخروج به على تلك الاخلاق والفضائل.

وزيادة على فرصة التحول بالقيم لحفظ كرامة الانسان في عرضه القومي ومروءته الانسانية - جعلوا الاصل في الحمل على الاباحة والحلية ، مالم يرد نص في التحريم - والنص هو القرآن.

وهكذا كان الدين عندهم واحدا من لدن آدم عليه السلام يخلف الله سبحانه في الارض كدا وكدحا ، ونظام حياة يرثه الصالحون ، فينهض به من بعد نوح عليه السلام ابوهم ابراهيم الخليل عليه السلام وذريته من بعده ؛

فيرفض الاختلاف ، وينبذ التعلات ، وينصرف عن ثالوث كان للبشرية في فتراتها الاولى ، من الزهرة والقمر والشمس (عشتار وسن وشمسو) ويتوجه الى فاطر السموات والارض حنيفا ، بالتأمل الواعي ، والتفكر القويم ، والتدبر المدرك ؛ فيجدد المنهاج بالتلقي عن ذي الجلال ، لحفظ القيم واتفاق الاعتبارات بصفو نفسي اثير ، ويقوم الاسلام.

واذا ما اراد الرحمن الخير بالانسان ان يتم عليه دينه ونعمته بميثاق مبين كان الاصطفاء الرباني في شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذي الخلق العظيم ، من نسل ابراهيم واسماعيل ، وفضل دعائهما ـ والله اعلم حيث يجعل رسالته.

ويكون الدين نظاما للناس كافة ، بشريعة سمحة ليلها كنهارها ، فلا ثنوية في شيء ولا ازدواج في شخصية او تفكير ، ولا تقية الا من الله وحدوده،..وانما البيان ابدا بلسان عربي قويم ، يرفع عن الناس اصرهم والاغلال التي في اعناقهم ، بحرية وكرامة ما عرفتها البشرية في يوم قبله ولا عهد من بعدهم!.

* * *

الفكر في العصر:

ولو تهيأ لمفكري العصر ان يتأملوا في احكام التحريم التي اجتمعت للانسانية من تاريخها الطويل ـ وكيف تهذبت في الرسالة الآلهيه التي حملتها الامة العربية ـ وهي تحل الطيبات للناس اجمعين ؛ في تعريبهم امامه سبحانه ، وتحريرهم من ايامهم ..ـ لتخلوا عن كثير مما يحطون فيه من ممارسات ودراسات ، ولا تقول اهواء وفلسفات ، يسقط بها ما يعانون من ازدواج المفهومات وثنوية التقدير !.

وانى لهم ان يتفكروا باسلوب علمي رزين ـ من الممارسة المنهجية والمنطقية التجريبية والمرافقة الميدانية والتدبر الحكيم ـ؟. وهم لا يطيقون تزكية انفسهم من المحرمات ، ويتقون الناس ويخافونهم ، ولا يخشون الله ؟!.

ذلك ان الفكر الحديث ـ وقد تحكمت به الفلسفات لا الفقه والاستيعاب ـ يألف المفارقات ،ويهيمبما يسمونه المتناقضات ، وما يحسبون فيه

استخراج محصلة جديدة للحياة من غير دليل الحلية والحرمة!..

كأن (الواقع) بما يقرون فيه من افرازات ، هو مختبر الاشياء حسب!. هكذا انقطاعا من غير ان يكون لرصيد القيم والفضائل العلمية والشيم الانسانية. مجال معاودة او مقارنة..بل ربما تباعدوا عن الخصائص الاعتقادية والمسيرة التجريبية في العلم غير التفات ضئيل في بعض الاحيان!.

ان اعتبار الاثر عندهم في الانقلاب بالواقع الى حال قد ياتي على بعض الاسواء والسلبيات ، ولكنه عرضة للمفارقات والمتناقضات ؛ اذ يخلو دائما من ضمانات كرامة المجموع.

ومن ذلك ان المعاناة التي تعرضت لها الحضارة الحديثة – مع كل ما تهيأ لها من اسباب الاختراع والاكتشاف – بالفكر ومذاهبه خاصة ، ما جعل لذلك التناقض ميدان المهارشة والاحباط ، بل الاستعداد للسقوط ،.. على فجرا يطل على البشرية من جهل جديد وتخلف وعازة ، فينقذها بمسحة رسول!..

* * *

وهكذا تبدو ظاهرة التدين الجديد في العالم – وكانها سقطة فكرية ، وشطحة من بعض المخدرات التخريفية ، والتنجيمات التي لا تمس الدين الحق ولا تلامس شيئا من جوهره في الطيبة والصلاح ،..ربما حسبت رقية للحضارة المريضة ، وفلكا للمدنية المتهرئة ، ومهالكة للأفكار والانواء!

وهذه النتيجة التي انتهى اليها الفكر الحديث – او كاد ينتهي – في اوربة وامريكا جاءت وفاقا لتاريخ من الممارسات المناوئة والمتباعدة عن الاساس القيمي والاعتقادي في الطية والحرمة.

وذلك عبر الحروب التي الحقت بالمسيح – والمسيح منها براء – وعن طريق الرحلات والاستكشافات التي استهدفت ديار الشرق العربي الاسلامي خاصة ، وعلى متن الإستشراق – والاستغراب معه – حتى الغزو الاقتصادي والاندفاع العسكري المستعمر ، فالاستيطان الفكري والاستثماري وما كان من اثار ذلك كله مما يحجل فيه (المثقفون) وتختلط عليهم انواؤه :

العجم والطغيان:

ومع ذلك فانه موقف لا يبلغ في السوء والايقاع ما يبلغ قرينه في المناواة ، فيما انبعث به العجم من افتكار الحقد ، ومواقف الحسد والبغضاء ولاسيما بعد حمل هؤلاء العرب للرسالة الربانية اليهم بالفتح والتحرير ، لتكريم الانسان في كل مكان ، وانهاء العبوديات بما يرضي الله.

* * *

قد لا اكون مغاليا ان زعمت ان مقابلة كلمة (عجم) للعرب في المعجم اللغوي والمفهوم الاجتماعي للمعاني ، هي من التضاد الذي يعني الكثير من الميزات والصفات.

واذا عرف عن العرب البيان في الهيأة واللسان ، والوضوح في كل شيء من ملاحة السحنة واعتدال المثال ، وانتظام الحرية في الحياة ،..والاريحية وما اليها من خالات الحركة والعيش ، وكذلك في الافصاح عما في الصدور فان ما يتداعى في المقابل (العجم) من الاختلاط والعبودية والرطانة وغيرها مما يرد في الصفات والاحوال.

وما هنا عرف التفريق بين العرب والعجم ، واشارت اليه ممارسات الحياة ، قبل الانبعاث المحمدي بالدين الاسلامي الحنيف.

ومابرح العجم يصرون على الحنث العظيم ، ولا ياخذون من الحرية غير الاندفاع في الاسترزاق ، والتغاضي عما كرم الله به الانسان ،..

وكذلك جاء الاستفهام الاستنكاري في القرآن المجيد بقوله تعالى "أأعجمي وعربي؟!"..

وعلى ان العرب كانت لهم الصلات القديمة التي تصل المعرفة بالاقوام غير العربية ، ونعتها بالاعاجم ، فقد كانت لهم من ايامهم معهم ما لا تزال الدراسات العلمية والآثارية تكشف عنه المزيد ،..

ومهما وقع من احداث ومعارك بين العرب – من اياد والعباد – والعجم ومجالدة الايام لهم عبر تاريخ طويل من المناوشات ، فقد كان العرب اكرم عنصرا وابعد في الظن الحسن حتى اطلقوا على اسرة ترطن بالراء ، وتساكنهم في فارس على البحر الأخضر – خليج البصرة صفة (الاحرار)،

وزادوا فالحقوا بها اضافة (الال) العربية ، فقالوا (آل ساسان)! فلم يسموهم بالفرس اخذا من اسم قديم يزعم للفرثيين ، او البرائين - كما يذهب زعم لبعض الآثاريين ، وانما ميزوهم عن العجم بخلع صفة انسانية عالية عليهم. هي الحركة التي لا يعرفها سواهم من الاعجام.

ويظهر ان العرب كانوا بعيدين في الطيبة والحسبان حين جعلوا ذلك كما يصنعون في قبائلهم وعمائرهم ، وراحوا يدعمون دولة الاكاسرة منهم بالتجارة والقوافل ، وحماية الطرق والحدود ، وقد اشار القرآن العظيم الى ذلك بقوله تعالى :"الم. غلبت الروم في ادنى الارض" في اول سورة الروم.

وكان ذلك قدأحزن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه الانقياء ، فأردف القرآن يقول "وهم من بعد غلبهم سيغلبون.." في استبشار وارد ، وطمأنينة متفقة.

بل دعم العرب عرش بعض ملوكهم - كما حدث للمناذرة في اسناد بهرام بن اردشير يوم تآمر عليه قومه يحاولون ابعاده عنه والحيلولة دونه بسبب من نشأته بين العرب ،

انما فرصة الحرية تجلت يوم ذي قار الذي اجتمع فيه العرب على الذب والفداء ، وقد قال فيه الرسول العربي الأمين صلى الله عليه وسلم :"انه اول يوم انتصف فيه العرب من العجم ، وبي نصيروا" - وذلك بعد منصرفة في معركة بدر الكبرى التي ارسى فيها قواعد البناء الاعتقادي بالاجتماع القومي للأمة ، وشعار العرب يومذاك ونخونهم (يامحمد يامنصور) .وقد سماهم صلى الله عليه وسلم باسمهم الاصل (العجم) الذي لا خلاف فيه.

* * *

العبودية:

عرفت العبودية في العجم تاريخهم كله ، لا تكفيهم الوثنية برموزها وسدنتها ، ولا المجوسية بنيرانها وموابذتها ،..وانما يمتدون الى ربوبيات يؤلهون فيها ملوكهم والشاهات طغيانا وكفرا.

ويقيمون لهم من ذلك تاريخا من النفج (الشيلمان) والنخاريف ، يزعمون فيها اساطير من الخوارق في الولادات ، ورضاعة اللبوات لهم ، ونوادر

التربية وفرائد الاعداد ،..وما يجعلون من الاحلام المريضة المشتهاة (حقيقة) يعتقدون بصحتها - وان لم تخف على الدارسين وفي مقدمتهم برنارد لويس وكريستيسن وغيرهما.

وكذلك يفعل مرضى النفس بالتكاذيب التي يعودون فيصدقونها انفسهم ، بل يعتدون بها صلفا ومكابرة..

وتمتد فنون التصوير والتجسيم التي عرفت لهم برسومات لها على جدرانهم تحكي ذلك النفج الرقيع الذي اعاد كتابته لهم شاعرهم في (الشاه نامة) تتثاءب من حولها القصص ويتراقص الوضاع ، ولم ينس ذلك الآخو ن الاخرق ان يبمق على الفلك الذي نال فيه العرب امانة الناس!..

ومن هنا كان الطغيان عندهم فلسفة حياة ، لا يكادون ينفلتون بشيء من الممارسة والاتجاه حتى يبعدوا في الادعاء بعظمة فارغة واستعلانية مضحكة في كثير من الاحيان ، فلا تدعو للأشفاق وانما تثير التقزز.

ومن مفارقاتهم المؤسية التي انطلت على كثيرين ان (شاه بور) معتوه السيرة في القرن الرابع الميلادي راوا ان يجعلوا منه عملاقا ترضعه لبوه وتغذيه الهة ليصبح ذا قوة وباس في الفكر والفلسفة والبطش ؛ يخلع اكتاف معارضيه وخصومه بقوته الخارقة ، او يخرم اكتاف الاسرى (العرب) باصابعه!! حتى دعي (ذو الاكتاف)!.

وقد تورط بقبول هذا النفج مصنفون عرب ودارسون آخرون ، من غير ان يتنبهون الى ما في (ذي) من مصاحبة ومفارقة ابانت عنها صفات ذي القرنين (الجديلتين) الملك العربي ذي الغدائر ، وذي القروح وذي الاصبع ..الخ.

وانما هو ذو الاكتاف - العاهة بين كتفيه - الاخرق،.. ومتى ابتعد التاريخ عن اللغة - العربية خاصة ؟! وكيف لا يتنبه الى ورود (الاسرى) وعلى م دلالتها ، والى م تشير؟! ولماذا تلفق مثل هذه التخريفة؟! اليس هي من اخفاق الطغيان؟!

* * *

العجم والدين:

اخذ العجم الدين قديما من الطواطم والاوثان وما يزيدون عليها من

الاصنام والنيران ، وانما كانت المجوسية محصلة لكل ما يحجل به تاريخهم من تدين وافتكار ، بمذاهبها الاباحية وما تحارب به كل فضيلة ذات معنى سام ، او خصيلة تتميز بها كرامة الانسان.

ومن ذلك الالتواء بكل اتجاه او مذهب يدخل عليهم بتبشير او دعوة وانتظام ، وانما تمسلمهم للدين العربي ـ القرآني كان بعد قهر عسكري ، وتعريب الامصار في ديارهم في عهدي الخلفاء خاصة ، حين اضحى وجه الارض عربيا ، وعاد بعد الذلة ابيا.

او من غلبة فكر وفضل اعتقاد وسلامة تدبير عرفت لكثير من الموالي.

لقد دخل الاسلام ديار العجم بعد القوادس وفتح الفتوح حيث انساحت الجيوش العربية ، وكان ذلك هو النتيجة الحتمية لجميع المجالدات والمواجهات التي كانت معهم من قبل ،..

من عهد الاعفر الايادي وذات الجماجم وجلولاء وهمدان ، الى معركة طيسفون والبراق ،.. وحتى يوم ذي قار العظيم المتقدم ذكره.

غير انهم لم ينسوا ما انتهوا اليه من هزيمة اليمة منكرة ، فيولدوا من جديد ولادة اعتقادية ذات اعتدال ، وانما اكل الحقد قلوبهم ـ على حد تعبير ابي لؤلؤة عند اغتياله أمير المؤمنين الفاروق رضي الله عنه.

وقد راحوا يركبون متن الدين بتمسلم واعد ، يثيرون فيه الخلافات السياسية والمذهبية بين العرب ، ويحاولون بالصفة العربية الظاهرة ايام الامويين تفسيرا يترجم بعض مالهم ، وتأويلا يبعث في نفوسهم الاحقاد ، لما كان على ايدي هؤلاء القريشيين الاقحاح من نصر الله وعونه في الفتوح واعلاء كلمة الدين ،.. فراحوا يظاهرون ابناء عمومتهم الهواشم عليهم بوجهات نظر اجتهادية واردة في الصحة والقريشية والصلاح ، وكان لهم في خراسان انخراط في الخدمة والدعوة ،..تجيشوا بعدها بقيادة لهم امعنت في التنكيل بالعرب ـ بما فيهم هواشم من آل البيت النبوي لمجرد ان اسماءهم كانت تشابه اسماء رجال من بني عمومتهم الامويين !.

وصار لهم ايام العباسيين وجود تنفيذي ، وشوكة سلطة احيانا ، استطاعوا فيها اول ما استطاعوا ايقاف الجهاد والفتح ، فاستداروا على الدولة نفسها بالمؤامرة والافتراق ،.. وعلى تعاليم الاسلام بالتوسع في

الاجتهاد ، ففتحوا الباب واسعا امام التأويل ، والاغراق بالفتاوى حد التضارب والتناقض !.

ومن ذلك تحول الاسر والرق الى تجارة سوداء ودياثة يثيرون بها الشهوات ، فلم يتنبه بعض الفقهاء آنذاك الى المال الذي ستنتهي اليه الامة مع الاخلاط وابناء الاماء!!.

* * *

ولما كان التشيع حالة وجدانية ذات دلالات اشار اليها القرآن الكريم معرفا تارة ، ومحذرا اخرى ، فقد راحوا يخلطون فيه ويستخدمونه مطية لتحقيق اهدافهم ، وسياجا تمتنع خلفه شخصيتهم (عجما)!.

قال تعالى ـ وهو يقص احسن القصص في سيرة سيدنا نوح عليه السلام: "وان من شيعته لأبراهيم ؛ اذ جاء ربه بقلب سليم" (٣) الصافات. فدل على اصله وفصله في النسب والاعتقاد وسلامة القلب.

كما قال في موسى عليه السلام "ودخل المدنية على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان ؛ هذا من شيعته وهذا من عدوه" (٢٨) القصص فدل بها على اهله وعشيرته وقومه.

وكلتا الكلمتين معرفة بالاضافة الى الضمير ـ اقوى المعارف عند النحاة.

ولكن الكلمة وردت نكرة ، وتلبست معاني من الفرقة والاختلاف ، والردة والكفر ما لبست ، في قوله تعالى "ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا" (٢٩) مريم. فدل على الفرقة بالكفر والطغيان.

وقوله في صفة فرعون "او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض" اذ اشار الى القوة الفاعلة الباعثة للأضطراب على غير هدى ـ طشار ـ وقوله "الذين فوقوا دينهم وكانوا شيعا" الانعام (٢٦)، والروم (٣٠) فقد ميز الاختلاف المنبعث من الذوات ، وكذلك هو جمع النكرات. ومن هنا جاء التطبيب الرباني لقلب النبي العربي الكريم بقوله تعالى بعدها.."لست منهم في شيء" وبذلك اخرج الاعتقاد من هذا المآل البديد.

* * *

ولو تاملنا التشيع الذي احتضنه العجم واتخذوه نظام تفكير ومنهاج

اتجاهاتهم والتشيع العربي الحق منه براء ، لوجدناه من هذا النوع شيع – جمع نكرات ،..الا ترى كيف يفترقون شيعا ، تنشطر عنه وتفترق شيع؟! فهناك الاسماعيلية وابنتها النصيرية ، والكيسانية ، والجهمية ، والاضولية والكشفية ، والبابية والبهائية .. وغيرها وكلها ديانات جديدة لا صلة لها بالاسلام وفطرته النقية.

ولا ننسى حقيقة ان موابذتهم من سدنة النيران المجوس كانوا قدتمسلموا وحاولوا الاندساس في صفوف المؤمنين ؛ يتخذون لهم من جامع الكوفة زاوية للتحدث في القصص والتحاريف وما يزعمون من اساطير في اخبار الاكاسرة وقد تنبه امير المؤمنين علي بن ابي طالب لهم فطردهم من الجامع ، وقال قولته الرائعة: أقصص وتخاريف والقرآن مازال غضا طريا؟!

غير انهم انفتلوا الى البصرة يتخذون لهم الدكاك في المنعطفات للتهويل على الناس بذلك النفج Methology وقد اتفق لهم من الاسرائيليات شيء يسندهم في الاتجاه!..

ذلك ان هؤلاء هم الذين بدلوا صفة انصار الامام بعد استشهاده رضي الله عنه وتنازل ولده الحسن عليه السلام عن الخلافة والامرة حقنا لدماء المسلمين في تلك الوقفة الرائعة الخلود ، واستشهاد الحسين عليه السلام فزعموا انهم شيعة آل البيت !! كما كان للأمويين شيعتهم !.

وقد نبه الامام الغزالي قبل الف عام الى هذه المؤامرة والمداورة في الادعاء اذ قال في مطلع كتابه النفيس "فضائح الباطنية :"تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية الملحدين وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء اهل الدين وينفس عن كربة ما دهاهم من أمر المسلمين ، حتى اخرسوا السنتهم عن النطق بما هو معتقدهم من انكار الصانع وتكذيب الرسل وجحد الحشر والنشر والمعاد الى الله في آخر الامر ... وقد تفاقم امر محمد صلى الله عليه وسلم واستطارت في الاقطار دعوته واتسعت ولايته واتسقت اسبابه وشوكته حتى استولوا على ملك اسلافنا وانهمكوا في التنعم في الولايات مستحقرين عقولنا وقد طبقوا وجه الارض ذات الطول والعرض ولا مطمع في مقاومتهم بقتال ولا سبيل الى استنزالهم عليه بمكر واحتيال ،

ولو شافهناهم بالدعاء الى مذهبنا لتنمروا علينا وامتنعوا من الاصغاء الينا. فسبيلنا ان ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم.. ونتحصن بالانتساب اليهم والاعتزاء الى اهل البيت عن شرهم ، ونتودد اليهم بما يلائم طبعهم .. ونتوصل به الى تطويل اللسان في ائمة سلفهم الذين هم اسوتهم وقدوتهم ، حتى اذا قبحنا احوالهم في اعينهم وما ينقل اليهم شرعهم بنقلهم ورواياتهم اشتد عليهم باب الرجوع الى الشرع وسهل علينا استدراجهم الى الانخلاع عن الدين ، وان بقي عندهم معتصم عن ظواهر القرآن ومتواتر الاخبار اوهمنا عندعم ان تلك الظواهر لها اسرار وبواطن وان امارة الاحمق الانخداع بظواهرها وعلامة الفطنة اعتقاد بواطنها ثم نبث اليهم عقائدنا ، ونزعم انها المراد بظواهر القرآن ، ثم اذا تكثرنا بهؤلاء سهل علينا استدراج سائر الفرق بعد التحيز الى هؤلاء والتظاهر بنصرهم. ثم قالوا : طريقنا ان نختار رجلا ممن يساعدنا على المذهب ونزعم انه من اهل البيت وانه يجب على كافة الخلق مبايعته وتتعين عليهم طاعته فانه خلفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعصوم من الخطأ والزلل من جهة الله تعالى".

* * *

مصطلحات واردة :

حين نبلغ هذا المفهوم يتداعى الينا بعض المصطلحات التي تزعم شيعة العجم فيها مزاعمها ؛ هناك **الامامة** التي كانت لابينا ابراهيم عليه السلام "قال اني جاعلك للناس اماما" وفي ذريته النبوة وبين ايديهم الرسالة ، فلا ينال عهد الله بها الظالمين. انظر الآية ١٢٤ البقرة من الاية ٢٦ - الحديد.

وعلى ان آيات الكتاب تشير اليها في حالتي الكفر والايمان مثل قوله تعالى:" قاتلوا ائمة الكفر ؛ انهم لا ايمان لهم" (٩) التوبة وقوله "وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا" (٣٣) السجدة،.. فقد ذهب الجمهور فيها مذهبا عزيزا ، اختصوا به عرفا بعض المجتهدين من غير الخلفاء وأمراء المؤمنين. فلم تحّد عندهم بعصر ، ولا عودلت بمرتبة غير العلم والعرفان والحق والصلاح ؛ فكان الامام زيد بن علي وكان جعفر بن محمد والنعمان بن ثابت والليث بن سعد ومالك بن انس ومحمد بن ادريس الشافعي الذي اجمع عليه الجمهور من بعده ؛ يلتقون عنده في فتاواه

وَاجتهاداته الذكية .   حتى عد عش الاسلام ، لا يختلف فيه اقصى الجمهور الحنابلة ، او الامامية.

اما **الخلافة** فقد قامت بابي بكر الصديق رضي الله عنه الذي خلف رفيقه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وقد آثرها المسلمون فرادى وجماعات ، بما انعقد عليه الاجماع من تزكية وحسن اختيار في تحصين الاعتقاد من الردة او الانقطاع ، وتمتين وحدة الامة ، وهي في ارشد رشيد فيهم ، كما كانت المشيخة في قبائلهم من قبل ، والامرة في نفوسهم واجتماعهم على الجهاد والحياة ، وما لايزال قائما من صفاتهما الكثير الى اليوم.

وهناك **امرة المؤمنين** التي آثرها رجل الاسلام الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بين يدي الآية الكريمة "وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون" (٤٢) ـ الشورى. والحديث الشريف (اذا كنتم ثلاثة فأمروا احدكم). حيث لا يستأثر بها ملك ، ولا يختص منصب ، وانما هي مسؤولية كل راع في رعيته.

* * *

واذا ما اردنا ان نجوس خلال الوقائع التاريخية وصفاتها الاجتهادية ، وقفنا على حقيقة ان الامويين قد احيوا فيهم مصطلح الخلافة ، لموافقته طبيعتهم العربية ، واضافوا اليه تفسيرا راقيا من خلافة الانسان لله في الارض وقوله تعالى :"اني جاعل في الارض خليفة" (٣١) البقرة.

وقد ذهب المصطلح كذلك مع امرة المؤمنين التي اعتدوا بها في الامة المؤمنة المجاهدة من غير ان يعنوا بالامامة. اما الامامة فقد جعلوها في الصلاة وحسن التلاوة والاعتبار بالرواية والاسناد وتوفيق الاجتهاد بين يدي المثابة القرآنية وجو الحديث الشريف والبيان ، بما افسح في المجال ان يتمتع بها التابعون الفضلاء والمجتهدون الامناء ـ لمفهومها الآخر المتقدم.

وكذلك ذهب بنو العباس من الهاشميين ؛ فقد اعتدوا بالخلافة اكثر من امرة المؤمنين ـ ربما لتوقف الفتح والجهاد غير المنتظم ، وكادوا يجعلونها نوع تفويض فيهم من القرشية والصحة والصلاح.

وتغاضوا عن الامامة قدرا افسح ان تكون لها مدلولات وتعاريف اخرى ، ومحاولات تمذهب فيها السياسة ، فكان الخلافة حكم ، والامامة نوع امتياز

ومن هنا كانت لها تعريفات متباعدة في بعض الاحيان.

واذا كان هنالك نوع امامة فيها امتياز يمتد ميراثا في الابناء لمحاولة الاستجابة التي وافق فيها الامام علي رضي الله عنه جمهوره على تسمية ابنه الحسن بالخلافة وامرة المؤمنين ، وتقليد معاوية بعد ذلك لهذا الاتجاه فقد غالى بعضهم فيه ، وكادوا يوصلون الامامة بالوحي وميراث النبوة كما هو فعل العجم في ملوكهم.. فكانت الاختلاطات الفكرية والمذهبية المحتدمة في التفريق والغلو عند متاهات في التاريخ تذكيها فرق متنطعات ، او تنبه بها ضلالات اعتقاد فتنفر بها طوائف ظاهرة الاستعجام.

ومن تلك الضلالات المتباعدة ما عودلت فيه هذه الامامة بعد الحسين عليه السلام ، فقد حسب العجم ابنه عليا زين العابدين اماما ، ليس لعلمه وفقهه وورعه العظيم مما اقر به الموافق والمخالف وانما بسبب ما زعموا من ان امه ابنة يزدجرد!.. وكذلك امتدوا في المساومة لمساواتها ام الحسنين الزهراء عليها السلام ، بل قورنت النبوة العربية والرسالة الإلهية بالكسروية الاعجمية ، بما ذهب بعدها شاعرهم مهيار الديلمي في هذا الشأن غير الوارد يقول:

قد جمعت المجد من اطرافه (سؤدد) الفرس ودين العرب

هكذا تلفيقا ومغايرة على المنهاج التخريفي نفسه !..مع ان ام زين العابدين تيمية قريشية هي ام اسحق بنت سليمان ، وحاشا للحسين ان يتزوج مجوسية مهما كانت صفتها ، وميلاد ولده علي كان عام ٣٨هـ بعد انهيار العجم بربع قرن!!

ولم يزل الامر كذلك في التضليل لما بعد الوقوع بانحداره حتى ساوى بين الاماء والحرائر المؤمنات من امهات الائمة والصالحين ، بل فضل بعضهن على بنات العمومة والخؤولة ، اذكاء للشهوات ، ولرب موقف لعبد الله بن الحسن المثنى ـ وامه فاطمة بنت الحسين واخت علي زين العابدين ـ وقوله: انا العربي المحض ياأولاد الاماء.. مايشف بل يكشف عن تلك الحقيقة التي يراد بها التبديد والضياع.

وقل مثل ذلك في استعانتهم بيهود ودعواهم بكون ام اسماعيل عليه السلام امة جارية ـ لتبرير ورطة الامام زيد بن علي بالخروج والثورة ..

وزعمهم على لسانه ذلك الحوار الذي جرى بينه وبين الامير الاموي!..

مع العلم ان ام اسماعيل بن خليل الرحمن ابراهيم عليهما السلام ، عربية كنعانية من فلسطين ، اشار اليها ابن هشام في السيرة المطهرة ، وانها افصح عروبة يومذاك من ام اسحق ،.. وما ليهود من دعوى (هجر) ابراهيم عليه السلام لام اسماعيل من دليل غير الاختراع والكذب على الله ، ومس نبوة ابراهيم عليه السلام في خيره لاهله.

وقد ورد في الحديث الشريف قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم :(لم يزل الله ينقلني في الاصلاب النقية ، والارحام الطاهرة مصفى مهذبا ، لا تنشعب شعبتان الا كنت في خيرهما، وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي اخرجه مسلم :"ان الله اصطفى كنانة من بني اسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني من بني هاشم". الحديث.

وكثيرا ما اعتد عليه الصلاة والسلام بنفسه وامهاته المحصنات الحرائر بمثل قوله: (انا ابن العواتك من سليم) الحديث.

ويقرر تنقية السلالة لصحة الدين بمثل قوله :(اختاروا لنطفكم فان العرق دساس) .ويذكر بآيات الله "ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ، فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات" (٢٥) النساء.

قالت العرب قبل الانبعاث المحمدي (بنى فلان بفلانة) فعرفوا هذه العلاقة الحيوية عملية بناء تاتي بالبنين والبنات ، فهم يعنون باللبنات بدءا ،..

وكذلك وافى القرآن العظيم في قوله تعالى :"نساؤكم حرث لكم" (٢٢٣) البقرة. وقوله :"والله انبتكم من الارض نباتا" (١٣) نوح.

فمتى يكون الحرث والانبات ؟! وكيف يكون البناء ان كنتم تعلمون؟!.

وقد قال عليه الصلاة والسلام : الفحش والتفحش ليسا من الاسلام ـ الحديث فماذا يكون العبث والانحراف والفجور غير الردة عن طبيعة الاشياء ونحر كرامة الانسان الذي ميزه الله بها ؟!

انها مناولة الاعداء في نصبهم على الدين والقيم والحياة المطهرة.

ذلك ان العرض وصونه ، وخيرة الانتقاء للنسل قيمة قومية يعرفها

الناس اجمعون ، ويميزون العرب بها خاصة.

ولا ادل على حرص القريشيين على الطهر والنقاء من موقف علـي زين العابدين من العجم ومغالاتهم ، وقوله (ايها الناس احبونا حب الاسلام ، فما برح بنا حبكم حتى صار عارا علينا). وكانه يحاذر من المنزلق الذي قد يتردى فيه غيره.

وكذلك موقف ابن عمه عبد الله المحض ، وحفيده جعفر بن محمد ـ وقد ظهر عليه الاخذ عن آبائه بالرواية والاسناد ، فقال:" لاصدقكم القول ، فهو يريد الابتعاد عن التأويل وتحميل التفسير مالا يحتمل من بعد عن روح الدين الحنيف وجوهره النقي.

* * *

ولكن انى للعجم ان يرضوا بهذا المذهب القرآني العربي القويم ومعرفة الضمير ؟! فما لبثوا ان نقلوا الموضوع الى التفكير ، فابعدوا نضرة الحق لقريش الامراء ، يستهدفون المفارقة والضياع ، ولا يتورعون عن تكذيب القرآن العظيم نفسه في وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه بالاشداء على الكفار الرحماء بينهم ـ فزعموا الافتراق بينهم بالعداوة والبغضاء سابقا ، والاختلاف بعد الاسلام!!

مع ان صفة الشدة على الردة والكفر لم تغادر واحدا منهم ، وكذلك التراحم بالزواج والمصاهرة التي ماتزال ممتدة في العرب والقريشيين خاصة الى يومنا هذا..

يذكر ذلك علماء السير والانساب ، واهل الطبقات وادباء التراجم ،.. ويشيرون الى زواج النبي صلى الله عليه وسلم باكثر من اموية ، والى امير المؤمنين علي رضي الله عنه فقد تزوج اموية بعد وفاة ام الحسنين الزهراء عليها السلام ، وكذلك الهواشم من العلويين والجعافرة والعباسيين ، وجعفر بن محمد (الامام الصادق) فيهم.

وقد نجد خليفة امويا هو الوليد بن عبد الملك يغضب لما بلغه من طلاق احدى بنات الحسن الانور فيقول :"ما عتم ابن الراغية ان تكون تحته ابنة عمي الحسن فيسعى في سراحها ويلقي عليها يمين الطلاق!!.. تالله لن يكون لها كفء غير امير المؤمنين!.فتأمل رعاك الله وحباك.

بل ان جعفر المتوكل على الله العباسي الهاشمي في نهضته العربية الفصيحة الصحيحة ، وجمعه لابناء عمومته من العلويين والجعافرة في سامراء قد امتد فتزوج اميرة اموية استكمالا للوحدة القومية والاعتقادية ، التي اراد بها تجديد الامة وحياتها العربية.

دعاوى الشعوبية:

ان الشعوبية التي اتخذت من ديار الايرانيين العجم مرتعا لها ولمذهبياتها وافكارها ، وما ترتب عليها من حالات الفساد الاجتماعي والضياع القيمي واختلاط الافكار ، وانعدام الصيغة المستقرة للأشياء على مرساة اعتقاد ذي اتضاح !..لم تجد في ابن سبأ ، ولا ابي لؤلؤة ولا الخراساني ولا بابك ولا شاور ولا البهاء ولا الغلام.. ما وجدته في خميني من سوء في كل شيء ان في السياسة او الاعتقاد او الالتزام!.

وقد كانت الآخوتية في حال تربص واستغواء بمظاهرتها الشعوبية ، علها تصيب غاية في مس القيمة الرفيعة للعرب ،..

الا ترى كيف ذهبت بعيدا في محاولة استعجام الدين باساليب من المكر والشهوات ، وتلفيق القول على النبي العربي الأمين في فضائل الاعجام؟!

او محاولة جر ابناء البيوتات القريشية بامهات الاولاد ، وتمكينهن في محاولات الخروج والانقضاض على بعض ،..ونحل بعضهم اكاذيب ومتصورات مريضة ، وتسمية مصنفات وملفقات عليهم في هذا المنحدر المغامر الضليل؟!

ولكنهم حين يقوون على شيء من السياسة والتمرد والانفراد في بعض الجهات ، يتولون اولئك الابناء بالغدر والبهتان ، فيقفزون الى الصدارة ـ كما تقدم آنفا!!.

ان النقاء والصون والطهر الذي شرف به العرب هو ما يغيظ يهود والعجم فهم في شغل شاغل من السعي الى ليّ العرب وشرفائهم بما يعدون لبعضهم من اباحات ،تماما كما يفعل اخبار التلمود في توصية نسائهم بماء (الجوييم)!.

"ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما" (٢٠) النساء.

الا ترى انهم بعدما حكموا على الامامة بالانقطاع والغيبة ، وعلى ابوابها بالانتهاء ، راحوا يلتمسون النكاح الروحي ـ كذا ـ سبيلا ينقلون

فيه النسب العربي الى الاعاجم ، فيكون لحمدان قرمط نسب في أبناء موسى ابن جعفر ، ولعبيد الله القداح سبب يتعلق به فاطميو بنت الخراساني : بما فيهم المخزي لاهل دين الله والحاكم بامره ذي اللفافة اليهودية . ونصيرية السلمية والباب والبهاء واخيرا خميني ؟!

وعندما تعوزهم الحجة يجعلونها وكالة ينتقلون بها من آخون الى اخر - وان اختلف وافترق بموته المظفون - لينفتح باب التنطع بالحركات الشعوبية المناهضة للدين ، بافرازات ايرانية من الزنادقة والخرمية والبابيه والبهائية والقاديانية والخمينية وغيرها من النحل والبدع والمنكرات التي ما تفتأ تزدحم بها الايام في كل منقلب ، تقرف الناس بجشائها وتضايقهم بامراض اصحابها النفسية والاجرامية.

انها المطغاة الاعجمية التي تابى الا ان تفجع العرب في كل شيء . بدينهم ودنياهم ، ورجالهم ونسائهم وأئمتهم الصالحين.

* * *

مزاعم اخرى:

وبموازاة ذلك كانت لهم مزاعم بعيدة تندرج بخبث وسوء صنيع ؛ فقد زعمت هذه النحل الاخونية ان للامام علي (مصحفا) كتبه لنفسه غير المصحف الامام الذي قام عليه في عهدي الصديق وذي النورين - وان عليا اخفاه عن الصحابة ،.. وانه يتداول بين الائمة من ابنائه !!بعيدا عن الناس!..

وتتجاوز اكثر بدعوى نقص القرآن لاجزاء فيها صفات وتوليات ..الخ،.. وان لفاطمة الزهراء قرآنا اخر ، ما فيه من قرآننا حرف !!

ولما لم تجد هذه نفعا لما يراد لها من فرقة الامة واختلافها في كتابها المحفوظ ولا استطاعت ان تنشر في الآفاق كتابا كتوراة العزير الملفقة من اساطير الاقدمين ، - حاولت العروج بالامامة الى الوحي والتلقي ، فزعمت انها كنبوة بني اسرائيل ممتدة فيهم بالوحي وسماته. فبلغ الامر بدجالهم الكبير (خميني) ان زعم بنزول الوحي على فاطمة الزهراء البتول - عليها السلام - وجعل سيدنا عليا المرتضى كاتبا لوحيها ، للافتراء والغثيان!!

وكذلك نسبت صحف لعلي السجاد وعلي الرضا ،.. كصحف ابراهيم

وموسى! . ولكنها نحلت الحسن الخالص تفسيرا باطنيا للقرآن (!) ثم اخفته مع ان الحسن لم يتجاوز العقد الثالث من عمره عند من عده في الامامات! .

ولم تتوقف هذه الآخونية ـ الايرانية في غمرة الامامة ان تلصق بها ثنوية ذات مفهوم غريب ، وازدواجا نفسيا لا يستقيم في الشخصية السوية ، وذلك بزعم التقية ـ لاخفاء الاتجاه ، وابداء غير ما تضمر من اعتقاد . .

وهذا حط من مقام الامام حامل القرآن ومبلغ الرسالة بالتمويه والازدواج والجبن ، . .واول صفات الامام المجتهد ، ولاسيما اذا كان من آل بيت النبوة الشجاعة والصراحة ، ودعوى الحق الثابتة فيهم فقها وعروبة .

ولما ارادوا بهذه الامامة الانقطاع دلفوا الى المرحلة التالية من هذه (الملهيات) التي قد تنطلي على المغفلين والبلهاء والسذج ، فراحت الوصايا والتعليمات التي يتلقاها الباب عن الغائب تنوب عنها ! .

حتى اذا انقطعت هذه بالباب الخامس ، تعلقوا بالانتظار يصطنعون له وكالة يتنقلون بها من آخون الى آخر ـ وان اختلف بموته وافترق المخلفون! ! كما حدث في اختلافهم في زماننا من حول وكالة خميني ومعاصريه من الاخونية الآخرين !

استدارة :

واذ لم تؤت هذه الاشياء اكلها مثمرا ، او انها تستهلك مرحلتها سريعا بالافتراق ، ولولعهم بالتبديل والانتقال ، فقد كانت لهم مهمة الانشطار والمسابقة بين الفئات ـ وقد تورط برصدها غير واحد من مؤرخي الملل والنحل كالشهرستاني والنوبختي وغيرهم ، فامتعوا المستشرقين في الالتباس الذي لا يبين معه شيء ، كما اوقعوا المستغربين من غير احتراس!

ومما يؤسف له ان اولئك المستشرقين لا يتورعون في عدها والافتراعات المفارقة من بعض تفكير في الاعتقاد الاسلامي ، فيقعون في حبائلها احيانا ويحسبون بعض اصحابها ذوي (نبوات) تماما كما زعموا في احمد خان الذي اراد انجلة المسلمين في الهند ، وغلام بزعمه للنبوة !!.

* * *

لم يبرح العجم يمتدون في ذلك النفج ، يزيدون فيه من التزوير والتزويق ما كلفوا به تاريخهم كله ،.. حتى اذا انبعثت عصورهم بالشعوبية والباطنية بعد ممارستهم للردة الخفية والتمسلم ، مذ نحلوا بعض آل البيت النبوي ما نحلوا من افكار ومفارقات ابعد ما تكون عن القرآن العربي المبين وآل البيت هم قراؤه وحملة رسالته الى الناس اجمعين.

حاولوا بالمأمون العباسي فالجأوه الى ثنوية غريبة ؛ ينتصر للعقل ودراسته .ويجازف بفرض الاعتزال على الناس وما تبع ذلك من مسعاة الزعم بخلق القرآن ، .مع ان حماقات التاريخ كلها من طغيان العقل هكذا !..

ويقبل في الاخرى بوجود المنجم يكشف له تحت الرمل في بلاطه!.

وقد نجم عن ذلك ان شاع التنجيم والطيرة بين الناس ، وافادت منه الشعوبية بآثامها ، فتحركت بالزط ، وثارت بالزنج وتوسلت بحمدان قرمط وآذت الناس بانقلاب في الافكار والمعتقدات ، وبالتصدي للاعتقاد القومي في التوحيد والحصانة القرشية ، بدعاوى الباطنية والتهيؤات وبقية المضلات. بل جاوزت القوام العام للأمة بتقرير الطبقات ، والانتكاس بها في

وما سياسته والاخونية من حوله بعد في البطش والتنكيل بالشعوب الايرانية المبتلاة به وبهلوسته ،. وعداوته السافرة على العرب ، وقتله الاسرى ، الا الحلقة المتميزة من ذلك السير الملتوي في ايام التاريخ الانساني بالانحرافات والاقترافات ،..بعيدا عن القيم وشرف الوسائل ونبل الغايات.

لقد كانت اول عبارة نطق بها – وهو يضع قدمه على ارض طهران ان آن الاوان لاقامة دولته الطائفية.

الا تراها تشبه عبارة هرتزل – الصهيوني في مؤتمر يهود في بازل بسويسرا (الآن بدأت الدولة العبرية)؟!.

ان خميني في عبارته هذه وحدها كشف عن هويته التي ربما لايبرح يفتش عن صفاتها المؤرخون والفطناء !..منذ الافتراقة السيئية الاولى ، وعبر حركات الردة والانحراف والانفصال التي مرت صفاتها آنفا.

وخميني يصف تلك الحركات بالجبن عن الاختراق ، والفشل في اثبات الوجود ، فاين بديع شريف وصراع الموالي ، ومحمد عبد الله عنان

والحركات السرية ، وعبد العزيز الدوري وطلفاح والشعوبية ، وسواهم من الدارسين وهذه الدعوة السافرة الداعرة؟!.

انه يضع مصير ايران كلها بين اكف القدر ، كانه يربطها بمصيره ، ليلقي بها في مأساة مابعده!..

لو كان له ادنى ما يؤمن به من زعم بموالاة آل البيت الكلام لاحترم العرب وتكلم بلغتهم التي ثبت انه يانف من الكرم بها . ولكن انى له ذلك وهو بين رهطة من الاعاجم والاخلاط وذوي الدناءات في جمهوريته "الوثنية العفنة ، التي نص دستورها على عجمة دينها ورئيسها.

* * *

من الماضي القريب:

وما لنا نذهب بعيدا في التاريخ القديم والممارسات التي عانوها باندفاعاتهم المرتدة ؛ وهاهم منذ تحرك الغرب نحو الاستعمار واستغلال خيرات الشعوب ، يظاهرون تحركات الارساليات ، ويؤون اليهم السياح ، ويمكنون للقناصل والتجار ، وما يلحق بهذه الانماط من الافكار الاوربية ، بافتراعات في النحل والمذهبيات ، تمكن القوى العاتية من الوصول الى اهدافها بايسر السبل والوسائل ؛ من الخيانة واستساغة اساليبها على حساب الامة وابنائها واقطارها.

ولعل في تاريخهم الاخير منذ قرن النهضة الثاني عشر الهجري ما يثير الاشفاق والاسى لحال الانحدار البئيس الذي منيت به متسارعة الى حتفها!.

(لقد ادعت الكشفية بمخرقتها ، وقالت الشيخية بتقريبها ، وحكى الباب حكايته اليهودية ، وتلقى البهاء الوحي من الصهيونية بكتاب (اقدس) يعلن فيه بوقاحة نهاية النبوة المحمدية بقرآنها وعروبتها ، وقيام (البارسية) بصفاتها ذات النفج والادعاء حتى الخط!!

وقد تهود اتباعها على اللقاء بعكا حيث يجتمع انصار خميني باحبار يهود للتآمر على الاسلام واهله في العراق.

اجل وقف فقهاء الاسلام وعلماء الفكر والاعتقاد من هذه وسواها موقف النبل والشهامة في الذب عن الحياض وحمى الدين الحنيف ، فكانت الفتاوى غير المتأخرة ، والرسائل المدركة لحقيقة هذه النحل .

ومن اراد الوقوف على هذه المنزلقات المفارقة والمنحدرات الضليلة وامتداد التخاريف القديمة في الهلوسة الجديدة فعليه الاطلاع على دراسات برنارد لويس و دي جويه وهنري كوربان وكريستسن وغيرهم من المعلميين الاخرين.

لقد كان الآخونية من ادعياء دين تلك النحل يستديرون من حول الناس ويحركون دهماءهم ويقدموتهم وقودا للحركات المريبة ، في نفس الوقت الذي يعتدون فيه للنكاية بالدين العربي ـ الاسلامي بافتراءات واباحات.

اذ وصل الامر بهم حد الزعم بنهاية الدين والقرآن ، وابتداع غيره بمسميات من ذلك النفج القديم ، وتنفضح حقيقة هذه المنشطرات وتوقيتاتها مع الظروف الاجتماعية والمساومات الدولية ، فقد كانت وراء تكالب المتنطعين في القفز على حبال الحكم والسلطان او الدوران بهم نحو الانحدار والضياع وتبديد الطاقات وتفريق الصفوف ، كما حدث من لقاء البهائية والصهيونية ، وتآمر اولئك مع الشاه القاجاري ، واضاعة فرصة التحرر على الشعب الذي منى نفسه بها.

وكذلك فعلة الكاشاني ورهطة الاخونية ، في تمزيق الجبهة الوطنية ، والانتقام الجبان من حسين فاطمي الحسيني القريشى صنديد الحركة بالاعتداء الاثيم عليه ثم الاعدام!.

ومن ثم التعاون والتناصر والتخطيط الاثيم بين الخمينية والصهيونية فقد تقدم خميني بالاستيلاء على السلطة والاستئثار بالحكم ، وتملك القرار وتحمل رهطة التبعات ابتداءا بتصريحه في مطار طهران ـ اول وطئة بقدمه على الارض ـ وقد القى بتاريخ هذه الحركات الممتدة عبر القرون امام المصير المحتوم، . سواء في التفكير المحسوب على الدين ، ام هذا التاريخ من النفج والهلوسات والتخاريف التي عرف بها العجم منذ وجودهم ـ ورحم الله ابا عثمان الجاحظ.

ويستحيل ان يرتد العقل الانساني فيقر لهذا الانحراف والنكوص بنوع اسناد او شرعية وجود ، مهما كان من اخفاق الحضارة واضطراب المدنية وانهيار الاقتصاد.

سر الانام عقول في رؤوسهم والله اكرم من ان يخذل العقلا

الخمينية
طلبة الشعوبية المنافقة
في الدين والقومية

في القومية:

كانت القومية بمفهومها من حركة الامة وانتظامها في سبيل الحياة الحرة الكريمة ، قد عرفها عصر الاجتهاد الاول في الاسلام ، فهي ليست بجديدة على الفكر العربي والمعرفة الانسانية .

فقد تقدم الامام الشافعي فيها بمذهبه الاصولي في اللسان ـ اللغة ، واتفق الجمهور من صحبة الفقهاء على المنفعة وفق قاعدة الاجر والمشقة ، ورأوا كذلك مصالح الامة المرسلة ، وما يتبع ذلك من انتظام الاقتصاد لجوانب الحياة ، وقد افادت النهضة الاوربية من ذلك ايما فائدة ، فكانت مناهجها النظرية اللغوية الالمانية من هردر الى ماكس نوردو ،

وكانت نظرية المنفعة الفرنسية من سان سيمون الى الاتحاديين ، وكانت نظرية المصالح التي اولعت بها السياسة الانجليزية .

وقد برزت (النازية) الالمانية ، بين القوميات في نوع اعتداد متميز أثار الناس في كل مكان.

وكان يهود قد اتخذوا من علية صهيون ، قرب القدس الشريف رمزا لحركتهم العدوانية (الصهيونية).

وهكذا تداعى العرب لاحياء مجدهم الغابر ، واعتقادهم السليم بالعروبة يحاولون تجميع خصائصهم ، وبعث ميزاتهم لاستجماع قواهم والتحرك لنيل الاهداف والغايات في ابتناء الدولة العربية الجديدة ، واقامة نظام رسالتهم الآلهيه الخالدة ..

ولكن العجم حين آثروا (الايرانية) نزعوا فيها الى ابعد من كل من اعتد بقوميته ، فقد حاولوا الامتداد بها بدءا بان يلحقوا شعوبا واقواما اخرى. لما في السنتهم من تكرار (الراء). وعدوا الكرد واللار والبلوج والهند والافشار والكرج وغيرهم (ايرانيين) في نوع استعلائية ـ شوفينينة ـ واحلام احتواء مريض لا يقرها تاريخ ولا يساعفها منطق بحال.

وكان قد بلغ الامر بهم حد نسخ الاسم العربي للشاه الاخير (محمد رضا) ووسمه بـ (آريامهر)!..

مع ان العربية اثرى لغات الاقوام المعدودة بمفردات الراء!!

* * *

المفارقة البعيدة:

قد لا ينقضي العجب من ان يتفق الاستعماريون وذوو الاطماع والغايات البعيدة على تمزيق الامة العربية في اقطارها ؛ يبعثون فيها دعاوى الاقليمية ، وشهوات الطائفية وغوايات الفئوية ، غير الافكار الموردة الى انبائها لتضليل ناشئتها ونسيان ما لها من اعتقاد ،

وهم انفسهم يجمعون على تكوين (ايران) من قوميات متعددة ومذاهب لا حصر لها ، يقرها نظام بعد نظام ، ويتمثلها قانون (دستور) بعد اخر!..

كيف يكون ذلك في عصر الحضارة والمدنية ، والتقدم العلمي ، وتحرر الفكر بالفلسفة ومنهاج البحث والانتصار للعقل؟!

اين اذن تقرير المصير الذي يعطي احيانا لحركات انفصالية ، واخرى مرتدة وخائبة ؟!

بل الى متى يحرص هذا (الكل) في جهوده المستميتة الخائبة على عدم هزيمة ايران عسكريا او سياسيا ، امام العراق العربي الذي يدفع عن نفسه وامته هذا التجمع العدواني الاثيم (ايران) ونزوات حكامه ومعاضدة اعداء العروبة والاسلام لهم وفي مقدمتهم الصهيونية العالمية؟ .

قال تعالى :"ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى" الآيةـ اقرأ.
ويظهر ان هذه الآية الكريمة ، والحكمةالممتدة ، تظهر في هؤلاء العجم واضحة ، من الرؤية في الغنى وما في نحوه من مادة وطاقة ،.. الى الرؤيا وما تنطوي عليه من اضغاث الاحلام والتخاريف والهلوسات ،..
وهذا ما لا ينفع معه دين قيم ، ولا تقوى على هضمه قومية سليمة.

* * *

يقول امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :"كونوا باعدائكم اعلم منهم بانفسهم"! وقد لاتبلغ هذه الحقيقة المنتصرة كما تمثل واقعة مشهودة في الثبات الذي علينا الظهور به.
ومن هنا ندرك السر التاريخي الجديد الذي نطمح فيه بصياغة جديدة للقيم والاعتبارات ، وسلوك طريق الوسائل الشريفة ، والهيام بالاهداف الرفيعة ، والامتياز بالغايات العالية.

* * *

طلبة خميني:

هناك حقيقة تاريخية لما تظهر للناس بطبيعتها التركيبية المختلطة ، لظروف من النفاق الاجتماعي المسمى (مجاملة). ولخشية بعض الكتاب من معاناة الدفع بالاختلاط في المفهومات ، ومعرة بعض المتحذلقين بالتبرير والاستساغة.
وقد آن الاوان ان نستخلص المسلمين في ايران وغيرها من هذه التركيبة الخليطة ، كما نستخلص المعادن من الاتربة والشوائب وما في ارض مناجمها،..
وان نعد المجاهدة في سبيل الله لانقاذ ما يمكن انقاذه من الفكر الحق والايمان الصادق والاسلام الصحيح الذي لا يقوى اهلوه على الظهور به بسبب من تداخل المفهومات ، ومثارات الخلط بالاشياء التي تعمد اليها الشعوبية الاثيمة والباطنية المجرمة في كل حين !.
ذلك ان وجود طبقة مستغلة من **رجال دين** وآيات وبطائنها الاخونية ورثة المؤابذة المحسوبين على الاسلام وبعض حال اهليه الوجدانية ، من حب آل البيت النبوي العربي ، وذكر ايامهم وسيرهم ، وما تنطوي عليه افكار

تلك الطبقة من احقاد تاريخية ، وضغائن فئوية ، وممارسات ليس فيها من الحلية ما تستطيع ان تصرح به على رؤوس الاشهاد ـ حيث الشريعة السمحة البيضاء ـ ليلها نهارها ـ.

وقد سامت اتباعها ومقلديها من ابناء الشعوب الايرانية المقهورة ، والمجهدة بالاوضاع الاجتماعية المستكينة ،.. وما يجب ان يدرك قبل غيره من اشياء ، لتتمكن فصائل المجتمع الجديد من الانتظام والنهضة بعيدا عن المضاعفات والمترابطات الاخرى التي تتهيأ للخط ثانية ،.. بل نسف هذه الطبقية المقيتة التي لم تفلح في يوم ،..فكيف بها في مثل هذا العصر الذي يجب ان يقف فيه الايمان بصدق وحق ، وعلمية فقهية تستوعب البحران الفكري الذي تجتازه الانسانية في مرطة حادة من العلمانية Sacuralism للأستقرار من ثم على معدلة في الحياة كما ارادها الله الرحمن الرحيم للأنسان الكريم.

ان الاسلام لم يتخذ له طبقية وهو دين السواسية ، ولا آثر رجال دين على سواهم ، وانما يفلح من يزكي نفسه بالعلم والعمل ،..

ولا ادري كيف تسللت هذه الكلمة المصطلح بها الينا عبر الاديان القديمة ذات المعابد والهياكل.

ذلك ان الاخونية يدورون بهذه الشرائح الاجتماعية المسحوقة ، لتأجيج الاضغان ، والاختراقات الطائفية ، والاختلافات غير الجوهرية ، والاحقاد التاريخية ، وتهويل الوقائع ، ونبش القبور وندب الاحياء ، واصطناع مواصفات لما لم يقع بنفج غبي واساليب من البكائية رخيصة ، لا تستدر عطفا ،وانما تؤجج نيران العدوان بعيدا عن العبرة الدينية والعلم ، والحصانة الاعتقادية والتمسك بالقيم والفضائل والاعراف ،..

ينتشرون في المآتم ، والمراقد ، وبين الازقة بكتب التعاويذ والاحراز وباستعمال السحر والشعبذة ، والكدية الساسانية ، ويستغلون عواطف البسطاء امعانا في الضلالة عن الدين الحق والاستقامة والكدح والكد اللازمين او النزاهة والترفع عن الدنايا .. وما يحفظ كرامة الحياة.

وبذلك كانوا ومايزالون يسقطون الناس في حمأة الجهل ، فتستباح دماؤهم في التهيئة للعدوان والشغب والفتنة ، في الوقت الذي يتقلب فيه

الاخونية بالشهوات !.

"لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ، ولملئت منهم رعبا" (١٨) الكهف. انه التخطيط الاثيم لاحلال الدين الخميني الجديد !.

* * *

دين المفتريات :

وكذلك وجد خميني طلبته محضرة في طريقه الى استعجام الدين في كل شيء ، فمن ذلك التراكم التخريفي ، والنفج والاساطير ؛ التي عانت بوضعها النحل السابقة ، والفرق اللاحقة ، ومن المزاعم وما تنطلي به على العوام من ترهات ،.. فهو دائب الجمع والاخذ والافتراء ، حتى جاوز اهل البدع والزنادقة امثال الخرمي وابن الراوندي وابن ابي العوجاء في القديم والرشتي والبهاء في الحديث.

بل هو يستطيل الى اعادة الغلو المنهي عنه شرعا "لا تغلو في دينكم" الآية ١٧١ ـ النساء . فيرى في صفة الامام وما له من مقام محمود ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون ، لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل!! فلا يتصور فيه السهو او الغفلة!.

اجل انها حكاية الطولية القديمة يحسبها تجدد فيه!! فهو خالق لا مخلوق!..

ويعيد ما نهى عنه الامام علي زين العابدين عليه السلام بزعمه (ان تعاليمهم ـ الائمة ـ كتعاليم القرآن!. يجب إتباعها وتنفيذها).

ردة ظالمة داعرة ، عاناها من جاؤا من بعد مقاومة وردعا.

وعلى ان هذه المداورات كانت تحتج بآل البيت ، وربما سمت احادا منهم ، فلم يثبت لدى المؤرخين نسب واحد منهم ، ولا دل اخر منهم على دين او صلاح ، انظر الدينار الذي ضربه صاحب الزنج فلم يحسن ايراد الاية الكريمة على الصحة !!.

وكانت المرحلة التالية ان تتحرك اقواهم المنبعثة بالردة والاستطالة ، فانفلت صغار في جنوب فارس يتهدد المعتمد على الله بالزحف على بغداد!.

ونظر السامان في كيان اعجمي يتميز داخل الدولة الاسلامية.

وتنطع البويهيون الديالمة ، وحاول يهود وايلخان تزاوج اهدافهما في

تقويض الكيان العربي الاسلامي المتين.

وجاهر الصفويون ، وراح الحشاش في تهويمه ،..

وانقلب الافشار - طهماز - نادر قلي بصولة اراد بها بناء امبـراطوريـة على اطراف الجزيرة والعراق.

وانتظم الغجر في مصلحة اوربة ، وتسلط سائس خيل بهائي سمى نفسه بهلوي!..

واخيرا جاء خميني يحجل بذلك كله ، وهو يحاول ان يجمع الـيـه كـل هاتيك الافكار السوداء من الادواء والاسواء ، والمحاولات الانتهازيـة ، فـلا يرفض منها شيئا ، وانما يستنكر عليها اخفاقها في الوصول الى غـايـة - على حد تعبيره!..

فهو يحاول توليف المحاولات كلها في دعوة يظهر فيها بمعجزة التاريـخ التي لم يستطعها غيره ، في نطح صخرة الاعتقاد الاسلامي الحق الذي عليه جمهور الامة !.

* * *

تجديد خميني للمفتريات - دين خميني :

لقد تجاوز خميني اهل البدع والزندقة وامثال الخرمي وابن الراوندي في القديم ، والرشتي والبهاء في الحديث ، فهو يستطيل الىحرف الامامية عـن اعتقادها ، وميزتها في الاخذ عن آل البيت النبوي . وذلك باعادة الغـلـو المنهي عنه شرعا "لا تغلوا في دينكم" الآية ١٧١- النساء ، بل الانتهـاء الى دين جديد مغاير لدين الحق.

ولرب سائل: كيف يتأتى لخميني ان يتسلق هكذا على مرآى ومسمـع مـن رجال الاسلام وفقهاء الامة ومفكري العالم ورعاة الحضارة والـمـدنـيـة فـي العصر؟!

من الحقائق الثابتة ان خميني انجلو - هندي الاصل ، رحلت عائلته مع رجل انجليزي قبل اكثر من ثلثي القرن ، فسكنت (خميـن) جـنـوب الـري (طهران).

وكذلك نشأ متصفا بالشقاوة والانحراف لفساد عائلته ، وتربيتـه الـتـي ماتزال في بيئتها المرتع الوخيم للدجل والشعوذة والخرافة ، والتـدلـيـس

ببعض الطقوس.
وكان قد اغرى بالاخوئية فتسلل الى العراق مع من تسلل يتلقف المعرفة فيه ، ولكنه مالبث ان اتصل بالماسون !!.
وقال ابن خالة له يدعى محمد امين كان في خدمة السيد هاشم البرزنجي ثم دار ابك في افتخار بيهودية اميهما ، وقد اسلم هذا لخدمته ، وربما لايزال حيا.
ولكن الغرابة ان يعد خميني في الفقهاء (رجال الدين) وان يطلب منذ الاعتراف بقيم انسانية مسلمة ، او اعراف عربية قيمة لها عليه دالة سابقة فما لهذة قد استنفر واستدرج ، وانما اعد لما هو فيه الآن.
ولكن ما هي (تعاليمهم)؟! انها ما يلصق بهم مما لم يدعوه في يوم ولا آمنوا بجدواه من اقوال نسبوها اليهم زورا وبهتانا. وهم برءاء منها جملة وتفصيلا ، فمنهاجهم القرآن ، وآراؤهم وتفسيراتهم لا تخرج عليه بحال.
وربما حسب خميني نفسه منهم ، او هو يحاول الحاقها بهم (وكالة) بمثل قوله: (وطاعتنا نظام للملة ، وامامتنا امان من الفرقة)!!
ولم يسلم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من لسانه الرقيع ، وقحته يوم زعم انه لم يستطع اداء رسالته على الوجه الصحيح الاكمل !.. فالله سبحانه في قوله تعالى "اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا" الآية (٣) المائدة ، لم يكن يعي شيئا ولا يدرك (الحقيقة) التي يتنطع بها خميني المثبور!!
كما لم يسلم الصحابة الكرام من اتهامه لهم والظن السوء بهم ، وهم الذين "رضي الله عنهم ورضوا عنه (ذلك الفوز العظيم) الآية ١١٩ المائدة في محكم كتابه المبين.
وزاد في طعنه بالهواشم العباسيين والجعافرة ، والحسنيين من العلويين ، فما برح يلوك الكلام فيهم ، وينهش اعراضهم ، فيعيد جشاء المرتدة والمنحرفة والغالية ويزيد عليها.
وهو اذ يخدمه احدهم في كيل التهم لئلا يرفض عنه رهطه المنافقون ، يعقب اخر من غلاة اتباعه بكونه (مخطئا) في استعمال (التقية) ويدعوه

الى المصارحة بتكفير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتابعيهم الى اليوم ! دعوة سافرة !.

ويعيد نشر (تحفة عوام مقبول) مع اضافات بضمنها دعاء (لعن) صنمي قريش ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ، بل يجعل شعارات الصراخات المتلاحقة مع موجات همجه الهامج في عدوانه على العراق ـ لعن رفاق النبي وصحابته الافذاذ ، باذاعاته وزعيق الاصوات ، دون ان يندى جبين لبعض من حوله !.

ولكنه يميز خونة التاريخ والآثمين ، فيقيم لابي لؤلؤة مشهدا يحج اليه اتباعه ، ويحتفل للطوسي الذي قاد موكب هولاكو المغولي لذبح المسلمين في دار السلام (بغداد) ويعده (ممن قدم خدمات جليلة "للاسلام"!!)

* * *

هل يؤمن خميني بالقرآن:

اما موقفه من القرآن العظيم ، فقد سمح باعادة طبع بعض المصاحف المحرفة والمضاف اليها مما تقدمت الاشارة اليه ، واباح لنفسه وضع صورته على احدى الطبعات وكانه (قرآنه)! وبعث بها الى الاقطار الاسلامية يثير فيها زوبعة الاذى ،..

كما سمح (لقرآن) اخر تولاه يهود بنزع ايات التذكير والنذير والتنديد ببني اسرائيل بالتداول في (جمهوريته العفنة) في الوقت الذي استنكر مفكرو العالم بما فيهم يهود ، تلك الفعلة الحمقاء!

ولو كان هناك مجتهد كالشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء لأعلنها صيحة مؤمنة في الذب عن حمى الدين وسداد الاعتقاد ، والوقوف بوجه هذا الزيف المختلط بالشهوات.

ان الامة في غنى عن ذلك كله ، ولكنها كيف تقف مكتوفة الايدي ، ساكنة لا تريم ؟

عود على بدء:

يتضح لكل ذي بصيرة ووعي ان ما مرد عليه خميني من حركة سياسية اراد بها الامتداد بجمع العجم (ايران) واجتياح العراق والجزيرة والعالم ،

لا صلة لـه بالدين الحق ، من قريب او بعيد ، وان اتخذ له شعـارات مـن (الاسلام) وبعض حكايات تعلقها بتخريفية اسطورية من بعث ميراث (ايـران) في هذا الشأن.

ذلك ان الاصل في الدين الانتظام في الخير ، وحفظ الانسان لما كـرمـه الله به من حب وحياة ، وهذا ما لا يتفق لخميني وظاهرته مع شعوب الارض حتى ولا مع محكوميه من اعاجم تلك الديار.

وربما في بطانته نفسها بما فيهم مجلسه من لا يتفق معه في نهـج ولا تنفيذ ، حتى اولئك الذين لا يتناهون عن منكر فعلوه مـن (الآيـات) ومـن كانوا ضحاياه مرتين مثل بزركان وقطب زادة وبني صدر ومن لحق بهـم مـن غيرهم وخلفهم !.

* * *

والاسلام هو الدين الحنيف الذي ميز الله به الجزيرة العربيـة الـتـي امتنعت على الفاتحين عصور التاريخ كلها ، فلم تلتث بهـا لـوثـة ، وقـد اختص الله به خليله ابراهيم عليه السلام وجعل في ذريته النبوة ، تـلـك الذرية التي بعضها من بعض ، يذهب الله عنهم الرجس ويزكيهم ويطهـرهـم تطهيرا،..

ومنهم كان الانبياء والمرسلون ، والائمة المهتدون ، والصالحون ، وحسـن اولئك رفيقا ،.. فلا يمكن ولا يقبل ان يقع فيهم دغل او ان يجيء منـهـم فسل ؛ فيكون مع اولئك الذين مر ذكرهم في تاريخ الالواث.

قال تعالى "لسان الذي يلحدون له اعجمي ، وهذا لسان عربي مبين" ١٣ النحل. فكيف وانى يستعجم الاسلام ؟!

وهل عقمت امة القرآن ـ العربية ـ ان تلد اماما يتقدمها في الجـهـاد والاجتهاد ؟!

قال الامام الشافعي رحمه الله :" اولى الناس بالفضل من لسانه لـسـان النبي ، ولا يجوز ـ والله اعلم ـ ان يكون اهل لسانه (العربي) اتبـاعـا لاهل لسان غير لسانه في حرف واحد !.

بل كل لسان تبع للسانه ـ الرسالة ٤٤.

وقد اتفق الجمهور على ان منازعة العرب الحكم والامرة والسـلـطان ردة

دونها الكفر والعصيان ،..الا ترى جواب بدر الدين الحسيني للسلطان سليم وقوله: هي في قريش الآباء ، لا قريش الامهات !..

ذلك ان الله سبحانه قد انبت الناس من الارض نباتا ، والنبات فيه الاصيل المثمر ، ومنه الشجرة الطيبة المباركة ،.. وفيه الذي خبث فلا يخرج الا نكدا ، والله اعلم حيث يجعل رسالته ،.

وهؤلاء الشعوبية وباطنيتهم لاشك انهم من الخبيثة التي اجتثت من فوق الارض ،..الا تراها مالها من قرار التاريخ كله ؟!

والفسل لا يقوى على حمل امانته هو ، فكيف بامانات الخلق ؟! ولو ادرك مفكرو العصر هذه الحقيقة الربانية لاعفوا انفسهم من كثير مما يعنون به ، ولانتظموافي الصراط المستقيم ، فاقاموا المعدلة من امرهم ولو في الابتعاد عن الحرام ـ على اقل تقدير !..

* * *

ثبات العراق:

تبقى مسألة واحدة هي بهذا كله ،.. في موقف العراق التاريخي ، الذي كان له في منازلة الاعجام ملاحم مشهورة احتضنت الآفا من السنين !.. فما بخلت عطاءاته الخلقية ، وخصائصه القومية والاسلامية ومروءات اهليه ـ من خلص العرب: همدان وطي واياد ـ عن عطاء في الذب والفداء.

هذا غير احرارالدين الالهي الحق من فخر ربيعة ومضر الذين تعرفهم الديار ، وتعمر بهم الامصار بما فيها تلك التي تعاني من اوضاع في ابتلاء (الحدود)..وتخطيطاتها ؛ سواء منهم من لايزال على نهر طي (ديز) وعين دمشق وحلوان ام في ربوع الحويزات وتخوم فارس ـ الاقليم.

واذ يستعيد العراق ذلك الوجود التاريخي بثبات عسكري رائد ومؤزر ، فانه هو الطليعة الخيرة التي تعيد اعتبار الامة بقيادة شابة لا تعوزها القرشية ، ولا تفتقر الى الصلاح ، ولا تجهل ما تتحدث به ، او تنطق بما لا تطيق حولا او تظاهر بعمل غير مجيد.

وانما هي تندفع بجسارة في تحمل المسؤوليات كلها بثبات اعتقاد وقوة جنان ، وممارسة حقة ، وتقبل للشورى ، عند التقاء الآراء في اتجاه عربي سليم ونحو اسلامي قويم ،.

يعرف ذلك الجمهور ويحسن اللقاء عليه ، فلا طائفية فيه ولا فئوية ، وانما الاجتماع على التزكية وما فيها من قيمية الاثر ، وجدارة الفضل وسبق الاحتشاد ،

"الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور" الآية ٢٥٧ – البقرة.

صدق الله العظيم

المحتوى

١ـ الاسلام الحنيف والموجة الدينة المضطربة.

٢ـ الموجة الدينية ومفهوم الاسلام.

٣ـ النبرة الاسلامية في الدعوات الاجتماعية الحديثة.

٤ـ الظاهرة الخمينية.
غاية طغيان العجم في الاستعلائية الشعوبية.

٥ـ الخمينية:
طلبة الشعوبية المنافقة في الدين والقومية.

